روايات
ALHAN
ألحان

قسوة الحب

١٥١

www.elromancia.com

مرمورية

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS*	1.5 P.

- فيماتضايقك أموال " كريج " ؟ لماذا ترفضين علاجه ؟

- لأنه لا يعجبني. ولأن البغض شيء متبادل بيننا .

- هل لذلك دور في عملية العلاج ؟

- للتوافق بين المريض ومعالجه أهمية رئيسية بما أنهما يكافحان في سبيل هدف واحد .

www.elmanara.com

شخصيات الرواية

"كريج كافانو": شاب ثري يمتلك سلسلة من الفنادق الفاخرة يصاب في حادثة مما يفقده القدرة على المشي.

"إليزابيث راندولف": مديرة أعمال "كريج".

"تاد راندولف": زوج "إليزابيث".

"ليلا ماسون": أخت "إليزابيث"، طبيبة علاج طبيعي، تتولى معالجة "كريج".

الآنسة "لوكريزيا": حبيبة "كريج كافانو".

"بيتي": خادم "كريج كافانو".

الغلاف الأمامي

طفت "ليلا" على السطح وحبات الماء عالقة ببشرتها تلمع على جسدها وجلست على الأرض السيراميك التركواز مرتعشة، لفت جسدها بمنشفة كبيرة. جعلت اللمبات المشعة لون الماء فسفوريا.

كما انعكس ضوء القمر الفضي على شعر "ليلا". كانت تعرف أن "كريج" ينظر إليها بإصرار مما أصابها بالارتباك. كان يجلس على المقعد المتحرك مرتديا بذلة السهرة.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

المقدمة

في هذه الليلة احتلت هذه الحادثة صدر نشرة الأخبار التليفزيونية. وقعت الحادثة فوق جبل، شمال إيطاليا، في مكان رائع ومليء بالمخاطرة حيث اثار إعجاب النادي العالمي لمتسلقي الجبال وجذبهم إليه.

إثر سقوطه من ارتفاع ثلاثين قدما في منخفض صخري، كسر العمود الفقاري للمتسلق "كريج كافانو" مثيرا قلق وحيرة مئات الموظفين الذين يعملون لحسابه في العالم.

لم يستسلم "تاد راندولف" بسهولة للفزع عند الإعلان عن الحادثة، توقف عن إصلاح محرك الثلاجة ثم طلب من أطفاله التزام الهدوء. وعلى الفور، علا صوت التليفزيون في المطبخ بينما ظهر أمامه المذيع يعلن الخبر الأليم وعلى وجهه ابتسامة مشرقة دون أن يعبأ بالموقف المأسوي الذي هو بصدده.

- الوحيد الباقي على قيد الحياة. تم نقل السيد "كافانو" إلى روما بالطائرة الهيليكوبتر وهو الآن في غرفة الإنعاش وسنحصل على تفاصيل عن حالته الصحية أجلا خلال السهرة.

لقي العضوان الآخران في الرحلة حتفهما على الفور وهما بطل سباق السيارات الفرنسي المشهور "بيير جوتيه"، وكذلك موظف البنك البريطاني "الكسندر أريجنتون". السيد "كافانو" هو قطب من أعلام الفندقة العالمية.

صاح "مات":

- أبي! إنه رئيس أمي في العمل، أليس كذلك؟

سألت "ميجان" الصغيرة بدورها:

- هل هو "كريج" الذي نعرفه؟

أجاب "تاد" بحزن:

- نعم إنه هو.

انتابه شعور لا يجد له تفسيرا بعدم الارتياح. بمهارة فنية واضحة، أظهرت الكاميرا وجه مراسل التليفزيون في "روما".

قرب "تاد راندولف" أذنه حتى يسمع أفضل. لكنه لم يستطع الحصول على قدر أكبر من المعلومات. رفض الأطباء الإيطاليون أن يفصحوا عن حالة المصاب حتى يخرج من الغيبوبة.

لكنهم قالوا تلخيصا للحالة: إن به كسورا خطيرة.. مغتاظا خفض "راندلوف" الصوت وتفوه بكلمات تفرغ ما بصدره من غيظ.

- ماذا يحدث يا عزيزي؟

التفت "تاد" والطفلان إلى الصوت القادم إليهم، إنها ربة المنزل التي دخلت توا إلى البيت من باب المطبخ. تنهدت "إليزابيث راندولف" وتركت حقيبتها لتسقط على الطاولة الخشبية.

www.elromancia.com

فكر زوجها: "يجب أن تعرف ولكن على مهل".

- أمي خمني عمن تحدثت نشرة أخبار التليفزيون تواً؟!

تدخل "تاد" بنبرة حازمة:

- من فضلكما دعاني وحدي مع أمكما.

- أوه أبي.

- هيا بسرعة.

- ولكن...

قطعت نظرة حادة اعتراضاتهما. منخفضي الرأسين غادر الأخ والأخت الحجرة. منذ اليوم الأول الذي تزوج فيه "تاد" "إليزابيث بارك"، تبنيا "مات" و"ميجان" وهما لم يريا أي غضاضة في أن يناديا أبي. ومن ناحيته، كان "تاد" يعشقهما كما لو كانا ابنيه. رمقت "إليزابيث" زوجها بنظرة قلقة:

- إيه حسنا؟

أمسكها من كتفيها وأجبرها على الجلوس على المقعد الخشبي.

- لا تقلقي يا عزيزتي. كل شيء سيترتب.

- "تاد"، بحق السماء، ما الذي سيترتب؟ هل حدث مكروه لأبي؟ أو لـ"ليلا" أو لأمي؟

منذ أن فقدت "إليزابيث" زوجها الأول في حادثة طريق اكتسبت خبرة في استنتاج الأخبار السيئة على وجوه الآخرين وقد كان وجه "تاد" شاحبا ومتألما. على أعصابها تعلقت به.

- هل ستتكلم؟

- إنه "كريج".

بللت "إليزابيث" شفتيها الجافتين:

- ماذا حدث لـ"كريج"؟

كانت السيدة "راندولف" تعد الذراع اليمنى لـ"كريج كافانو". إنها مسؤولة عن محال سياحية فاخرة في سلسلة الفنادق التي يمتلكها رجل الأعمال، كانت تدير مجموعات مختلفة من البائعات بيد من حديد. وقد ربطت صداقة عميقة بين الملياردير وتلك التي أطلق عليها "رجل ثقة". إنه شعور قد يثير غيرة "تاد" مالم يكن واثقا بزوجته.

سالته بصوت يهزه القلق:

- هل حدث مكروه لـ"كريج"؟

- حادثة جبل.. في إيطاليا.

- يا إلهي.. هل مات؟

- أصيب إصابة خطيرة وتم نقله إلى "روما".

- ماذا يعني ذلك؟

زفر "تاد" بهدوء. لابد أن يبدأ الجزء الأكثر صعوبة من الحديث، قال بحرص:

- الأطباء لم يعلنوا..

- "تاد"!

أجابها بصوت رصين:

- لقد أصيب بكسور في العمود الفقاري.

تلألأت الدموع على خدي "إليزابيث" الشاحبين.

- يا إلهي! هل هي خطيرة؟

رفع كتفيه:

- لقد قلت لك: لا أحد يعرف شيئا عن ذلك.

- "تاد"، لو كنت تخفي عني شيئا..

- أقسم لك أنني لا أخفي شيئا يا "إليزابيث"، اهدئي.

قال لها ملخص التحقيق التليفزيوني، فانصتت إليه بكل انتباه دون

www.elromancia.com

أن تقاطعه. انهى حديثه وقد بدا عليه الحزن:

- ها هو كل ما عرفت. لا تبدو الاخبار بشير خير.

القت "إليزابيث" بنفسها بين ذراعي زوجها وقد بدا الفزع في عينيها. همست بصوت متهدج:

- لقد بدا "كريج" في قمة سعادته بهذه الرحلة. ولقد اعرب لي عن رغبته في تسلق هذا الجبل الملعون. ولم اتاخر في أن أبدي له قلقي من هذه الرغبة.

تنهدت:

- كان شيئا طبيعيا انه لم يسمعني. ولكن ماذا حدث لصديقيه اللذين كانا يرافقانه؟

مرر "تاد" يده على شعر زوجته الحريري ليبثها الأمان.

أجاب "تاد" بكل ما استطاع من هدوء:

- لقد ماتا.

شعر بها ترتجف بين ذراعيه:

- يا لها من مغامرة مروعة بالنسبة لـ"كريج".

- وفقا للمعلومات، انزلق احدهم فوق لوح من الجليد وسحب معه رفيقيه في سقوطه.

استندت "إليزابيث" على كتف "تاد" القوية. سالته بعد برهة صمت:

- تباً! ماذا بوسعنا أن نفعل؟!

- أخشى انه ليس بوسعنا فعل الكثير.

استطرد واضعا يده على بطن زوجته المنتفخ:

- فكري في نفسك يا "إليزابيث" وفي الطفل. لن يسامحك "كريج" ابدا إذا حدث مكروه لطفلك المنتظر.

- لا استطيع أن اجلس هنا مكتوفة اليدين وافضل اصدقائي يموت

في المستشفى. سأطلب من السيدة "الدر" ان تجلس مع الطفلين وسنستطيع ان نستقل اول طائرة متجهة إلى "روما".

هز "تاد" راسه:

- رحلة من شيكاغو إلى روما تعد طويلة وشاقة بالنسبة لامراة في مثل حالتك. لا يوجد مجال للمناقشة، لن تسافري.

- لكني لن احتمل أن..

- ستحتملين بما لديك من قوة برهنت عنها في مواقف عديدة ياعزيزتي. إني واثق بان وجودك في المكتب اكثر إفادة من وجودك في غرفة الإنعاش. إذا رحلت انت ايضا فستواجه اعمال "كريج" خطر التوقف.

وضعت راسها بين يديها مفكرة حتى تزن رجاحة حجته. تنهدت اخيرا:

- معك حق لا داعي الآن لوجودي في المستشفى.

ابتسم "تاد"، فكر: "كم سيشعر "كريج كافانو" بعدم اهميته عندما يفيق من غيبوبته". تبع "إليزابيث" بعينيه وهي تغادر المطبخ.

تمتم:

- مسكين هذا الصديق..

www.elromancia.com

الفصل الأول

"- آسفة، لا.

حافية القدمين، ترتدي بنطلون "چينز" كالح اللون و"تي-شيرت" احمر بلون ثمرة الكريز، إنها "ليلا ماسون" التي تمثل بكل إصرار طالبة الستينات. إنها لم تعش هذا العصر، فقد كانت مازالت في المهد لكنها حفظت عنه الإفصاح عما تفكر دون تهرب ودون تعقيدات.

في اثناء حديثها، ازاحت شعرها الذهبي الغزير إلى الخلف وقد كان مربوطا بشريط أسود من القطيفة.

نظرت إليها "إليزابيث" بتوسل:

- أنت لا تعرفين عم اتحدث.

- إني أعرف ما به الكفاية ليجعلني أخرج من اللعبة. إن الأمر يتعلق بالسيد "كريج كافانو". الباقي ليس إلا تفاصيل.

جالت عيناها الزرقاوان الفاتحتان - بين اختها وزوج اختها - بعداء

ظاهر. استطردت:

- الآن يمكننا أن نغير موضوع الحديث. هل تريدان كوبين من الشوكولاتة المثلجة؟

تبع سؤالها الصمت. نظر إليها الزوجان "راندولف" بنظرات محملة بالعتاب. مغتاظة، عبرت "ليلا" السجادة المغربية التي تفترش الأرض وتركت نفسها لتسقط على الأريكة المزينة بالوسادات متعددة الألوان.

تمتمت وهي تنظر إلى قدميها:

- حسنا جدا. إني منصتة إليكما. تحدثا إذن عن آلام السيد "كافانو".

- في الحقيقة، إنه يتألم كثيرا.

- إنها حالة كل من يصابون بكسور في العمود الفقاري. من ناحية اخرى المرضى الآخرون لا يمتلكون إمكانات السيد "كافانو" ليعالجوا. قد يعاني الاما عديدة ولكنه ليس بحاجة حقا إلى شخصي المتواضع.

سالها "تاد" بصوت عاقل:

- أليس من وصف ذلك أنه غرور؟

سالتها "إليزابيث":

- فيم تضايقك اموال "كريج"؟ لماذا ترفضين علاجه؟

- لانه لا يعجبني. ولان البغض شيء متبادل بيننا.

- هل لذلك دور في عملية العلاج؟

- للتوافق بين المريض ومعالجه اهمية رئيسية، بما انهما يكافحان في سبيل هدف مشترك.

- هل تعتقدين حقا انك لن تتوصلي إلى ذلك؟

رفعت "ليلا" انفها الصغير الذي تعلوه نقط النمش:

- إنها الحقيقة نفسها يا عزيزتي. من خلال تجربتي لا يوجد اسوأ من المليونير المعوق. في العادة يتصرف كالطفل المدلل، بالإضافة إلى

www.elromancia.com

اعتقاده بانه يعرف اكثر من معالجه. لا، شكرا. ليست لدي الرغبة في خوض هذه التجربة التي تحمل الوانا من المضايقات.

صاح "تاد":

- "ليلا" انت تقولين اي شيء.

لقد فاض به الكيل ولم يعد يحتمل تصرفات اخت زوجته. رمقته الاخيرة بنظرة مشتعلة مفعمة بالتهديد اخترقته كالسهم.

قالت بنبرة باردة يمقتها "تاد":

- بسبب عملي في وسط المستشفيات، انتهى بي الامر بان اكتسبت بعض المعلومات النفسية. لقد عرفت الكثير عن انواع عديدة من الرياضيين الذين تحولوا إلى معوقين إثر تعرضهم لحوادث مختلفة. والنتيجة واحدة دائما: إن الغنى ليس هدية.

إنه لا يعرف لماذا، - على الرغم من حسابه في البنوك في سويسرا- يتجرأ القدر ويلعب معه هذه اللعبة القاسية؟

قالت "إليزابيث" مؤكدة:

- "كريج" ليس كذلك..

- إنه اسوأ من ذلك! صديقك قد فقد اكثر مما يفقده غني عادي.

أرادت "إليزابيث" برهانا تستند إليه فالتفتت نحو زوجها:

- قل شيئا يا "تاد".

ابتسم "رادولف" ابتسامة جافة:

- اخشى الا يكون هناك طائل وراء ذلك. يبدو أن اختك لديها افكار مسبقة عن صديقنا. على اية حال ليس هناك ما يجبرها على أن تقبل هذا العمل.

تهللت اسارير "ليلا" عندما اعتلت شفتيها الورديتين ابتسامة منتصرة.

بدا "راندولف" وكانه يستعد للمرافعة امام المحكمة:

- لناخذ هدنة يا عزيزتي. لقد رأيت "كريج". وتحدثت ايضا مع اطبائه.

نظرت إليه "ليلا":

- هل ذهبت إلى روما؟

- لا.. إلى "هاواي" بعد إجراء العملية، طلب ان ينقل إلى عيادة في "هونولولو". ليس هناك امامه سوى الانتظار. لقد تم إصلاح الفقار المصابة والجراحون لديهم كل الأسباب التي تجعلهم متفائلين على الرغم من ذلك..

- لا تقلق. الشلل بعد مثل هذه الحادثة هو امر طبيعي للغاية. تسعة على عشرة من المرضى يستعيدون كامل لياقتهم.

- يكفي ان يؤمن بذلك.

تفحصت "ليلا" وجه زوج اختها المجهد.

- هل يشعر بالام بسيطة جدا في الركبة؟

- لا. إنه لا يشعرباي ألام.

- هل بدا إذن جلسات للعلاج الطبيعي؟

مسح "تاد" جبينه بمنديل ابيض. وتنهد:

- نعم. لكنه بطيء الاستجابة للتدريبات.

وجهت "ليلا" نظرها إلى السجادة.

- لقد اخبرتك بذلك! إن هذه التصرفات تثبت وجهة نظري. السيد يقاوم العلاج: لا شيء يدهشني في ذلك. من هو تعيس الحظ الذي يهتم به؟

- لا احد.

- هل تمزح؟

www.elromancia.com

مرر "راندولف" أصابعه في شعره الأسود الكثيف.

زمجر:

- لا أحد، أقول لك: "كافانو" يرفض أن يعالج. أتصور أن ذلك يضيف نقطة سلبية للقائمة الطويلة التي سردتها في حقه.

- مهنتي تقوم على مساعدة الآخرين يا "تاد"، بشرط أن يتعاونوا، وأرفض أن أواسيهم عندما يبكون.

فك "راندولف" عقدة رابطة العنق التي بدأت تخنقه:

- أنتِ عنيدة حقا! تباً لكِ يا "ليلا". آه لو كنت رأيته فقط، ممددا على سريره، بدون حركة كالعصفور المسكين، مكسور الجناح.

هذا التعبير المشفق لمس قلب الشابة الجميلة فظهر التعاطف على ملامح وجهها.

- إنه في حاجة يرثى لها يا "ليلا".

صمت "تاد". بحثت عيناه البنيتان عن العون في عيني زوجته.

قالت "إليزابيث" بهدوء:

- "كريج" صديقنا. نريد أن نساعده. "ليلا" إذا قبلتِ أن تحاولي...

- أخشى ألا أستطيع ذلك يا "إليزابيث". إنه لم يعجبني قط من الوهلة الأولى التي تقابلت فيها نظراتنا يوم زفافكما، حدث بيننا ما تستطيعان أن تطلقا عليه، كراهية من أول نظرة.

- أنت تبالغين.

- أما رقصة "الفالس" التي اضطررنا لرقصها فقد كادت تنتهي بمشاجرة. هل تذكرين ذلك؟

ظهرت ابتسامة لا إرادية على شفتي "إليزابيث":

- لقد عاتبك لأنك دهست قدمه.

- رغما عني. إنه يرقص كالرجل البدائي. وفي احتفالات رأس السنة،

بمجرد أن حضرت إلى منزلكما- وكان موجودا- اعتذر اعتذارا أحمق وهرب.

تحولت ابتسامة "إليزابيث" إلى ضحكة مرحة:

- ذلك بسبب تعليقك القاسي على الديك الرومي الذي أحضره إلينا بذوقه وكياسته.

- لقد قلت بكل بساطة: إنني لا أفهم لماذا تعد هذه الطيور مظهرا خارجيا من مظاهر الثراء.

قاطعهما "راندولف":

- أيتها السيدتان، كفا عن الشجار. "ليلا"، للمرة الأخيرة، أطلب منك أن تفكري. ما تفترضينه في "كريج" لا يجب أن يدخل في خط الحسبان مع علاجه.

- خطأ! كيف تريدني أن أحصل على نتيجة إيجابية مع شخص يكرهني؟

- لقد كان ذلك في ماضي حياته يا "ليلا".

- وهو مازال حيا، أليس كذلك؟

- لا تتظاهري بالقسوة وهذه صفة ليست بك. إن الحياة بالنسبة لـ"كريج" مرادفها الحركة. إذا بقي مسمرا على مقعده المتحرك، فسيكون ذلك بالنسبة له تابينا من الدرجة الأولى.

- ليس هناك أي سبب يمنع شفاءه. هذا النوع من الشلل غالبا ما يكون مؤقتا.

- بدون شك. لكنه ليس مقتنعا بذلك. لابد أن يقنعه أحد بعكس ما يعتقده. إذا ظل حبيس إعاقته، فستتحول فرص تحسنه إلى الصفر.

خيم صمت ثقيل على ثلاثتهم. تقدمت "إليزابيث" فجاة نحو أختها الصغرى ومدت إليها يديها وقالت:

www.elromancia.com

- انت املنا الوحيد. افعلي ذلك من اجلي. اطلبي من رئيسك أن تحل محلك زميلة اخرى. "هاواي" بلد جميل وستربحين ثلاثة أضعاف اجرك يا "ليلا".

- الغاية تبرر الوسيلة.

مفكرة، تركت "ليلا" نفسها تسقط على الأريكة. رفعت عينيها- الزرقاوين اللتين تحدهما اهداب سوداء مستقيمة - إلى الزوجين. وسألت:

- كم إخصائيا في العلاج الطبيعي فشل مع "كافانو"؟

اجابت "إليزابيث":

- ثلاثة.

مسحت "ليلا" على شعرها الاشقر متنهدة:

- يا إلهي! ما الذي لم يعجبه فيهم؟

اجاب "تاد":

- لقد اتهم الأول انه عنيف وانه يدلك عضلاته كانه سينقلها من مكانها.

- والثاني؟

- الثانية خرجت من غرفته باكية.

- امرأة؟ لابد انه حطم كبرياءها بازدرائه إياها. والأخير؟

- وجد "كريج" المعالج الثالث انه كان سوقيا إلى حد ما في تعامله، هل تدركين ماذا أقصد؟

اغمضت "ليلا" عينيها:

- نعم. إن صديقك من النوع الغضوب.

دست يديها الصغيرتين في جيبي بنطلونها الجينز وشرد بصرها في تامل زجاج النافذة الذي تخترقه اشعة الشمس. أن تقبل العرض،

فذلك يعني ان تلتزم بمعالجة الرجل الذي يكفيها سماع اسمه حتى تشعر بالضيق. ومن ناحية اخرى، يمنعها القسم الذي ادته في نهاية دراستها من أن ترفض معالجة مريض لأسباب شخصية.

كانت "ليلا ماسون" تعد واحدة من افضل العاملين في هذا المجال وهي تعرف ذلك. كانت تعرف ايضا ان العلاج يتوقف على قوة إرادة المريض. وعن "كريج كافانو" فلم تكن قوة الإرادة من صفاته الواضحة.

ابتعدت عن النافذة، واجهت الزوجين اللذين ينتظران إجابتها في صمت. تقابلت نظرتها بنظرة اختها التي امتزج فيها الشك والأمل.

- ماذا يعتقد أطباء "هونو لولو" عن حالته؟

- حدثهم "تاد" عنك. لقد اعطوه الإشارة الخضراء . "ليلا"..

- إذا قبلت هذا العرض، فلن اقبل تدخل احد في وسائل العلاج.

قال "تاد":

- لماذا؟ ماذا ستفعلين بهذا الرجل المسكين؟

نظرت إليه بابتسامة واثقة:

- لن اقطعه إربا، لا تخشي شيئا، ومن ناحية اخرى، لم اقل إني موافقة حتى الآن، من سيدفع الحساب؟

قالت "إليزابيث":

- الشركة.

- سيكون الأجر الف دولار في اليوم، بالإضافة إلى تكاليف إقامتي وتنقلاتي.

- لن يكون هناك مشكلة. إني امثل مجلس الإدارة.

ابتسمت "ليلا". وقالت منادية اختها بالاسم الذي كانت تحب أن تنادى به في طفولتهما:

- تهانئي يا "ليزي". لقد فكرت دائما في انك ستصبحين سيدة اعمال

www.elromancia.com

ماهرة. كيف ستتصرفين لإقناع هذه العصبة من المتشددين؟

- بان اشرح لهم انه بدون "كريج" ستواجه الشركة خطر الحل فترة مؤقتة.

- كلمة اخرى يا اختي العزيزة: انت وحدك سيكون لك الحق في إقالتي وليس "كافانو".

- تماما، لكن قولي نعم يا "ليلا".

تاملت السيدة الشابة السقف مظهرة ترددها مما جعل "تاد" يشعر بالبرودة تسري في ظهره.

- حسنا.. يا "ليزي". كيف أستطيع مقاومة أن يكون إمبراطور الفندقة تحت رحمتي؟

###

- هذا مستحيل. هناك خطا في سجلاتك. من فضلك تحققي من الاسم. "كافانو". "كريج كافانو".

ظهر على وجه سيدة الاستقبال علامات التعجب.

- لقد سمعت الاسم جيدا يا انسة "ماسون" واكرر لك أن السيد "كافانو" غادر المستشفى بالأمس.

بدلت "ليلا" وضع حقيبتها إلى الكتف الأخرى. وقفت السيدة الممتلئة تدق على أزرار الكومبيوتر بحيوية.

- لا تخبريني بانه قد رحل على قدميه، لن أصدقك. إنه مشلول.

خلف مكتبها، وقفت الممرضة غير عابئة بما تقول.

قالت "بونيتا" السمينة مواطنة "هاواي" بكل هدوء مما أصاب محدثتها بخيبة امل:

- ليس من مهامي ان اتحدث إلى الغرباء عن الحالة الجسدية لمرضانا.

- هذا لا يدهشني. اذهبي بسرعة إذن واحضري لي شخصا يستطيع إخباري بمعلومات من فضلك.

نهضت "بونيتا" بكل هدوء. بما أن هذه السيدة ذات الصوت العالي تعتقد انها صاحبة حق، ستذهب لترى إلى أي حد ستخذلها ثقتها الحمقاء. اختفت في نهاية الردهة متبخترة، وبمكر سالت زميلتها عن اخبارها واخبار كل عائلتها.. وبعد ذلك، سلمت بحرارة على السيدة المسؤولة عن النظافة. وخاضت معها في حديث طويل حول قوة وفاعلية بعض المطهرات.. واخيرا، بخطوة متدللة، توجهت نحو المصعد.

مرت حوالي ثلاثة ارباع الساعة حتى ظهرت "بونيتا" من جديد يرافقها رجل يرتدي قميصا أبيض.

- الآنسة "ماسون"؟

رفعت "ليلا" راسها الاشقر. تاركة مجلة قديمة كانت تتصفحها.

- نعم.

- انا الدكتور "ارنو".

قالت موجهة عبارتها لوجه "بونيتا" المتورد:

- تشرفنا. اريد ان احييك على فاعلية موظفيك. اتمنى ان اعرف منك اين يوجد السيد "كافانو" الآن.

اختفت ابتسامة د. "ارنو".

- من فضلك اتبعيني..

بعد قليل، كانت جالسة بشكل مريح في مكتب الإدارة، ارتشفت "ليلا" قهوة قوية وذات رائحة.

- لقد سمعت كل شيء يا دكتور.

رفع الطبيب يديه إلى السماء، ثم تركهما تسقطان بجانبه:

- على الرغم من كل نصائحي، خرج السيد "كافانو" إلى منزله في

www.elromancia.com

"ماوي".

- كيف كانت حالته عندما رحل؟

- كانت حالته سيئة. وخاصة حالته النفسية.في الحقيقة يا آنسة "ماسون" إن حالته النفسية هي التي تقلقني أكثر من حالته الجسدية. وعلى الرغم من ذلك، ففي صباح نفس اليوم شعر بوخز في الكعبين وهذا يعد إشارة طيبة.

- بدون شك يفكر السيد "كافانو" بانه لن يستطيع تسلق الجبال أبدا.

- نعم. معك حق لقد طلب مني عدة وعود لم يكن أي طبيب آخر يقدر على أن يقطعها له.

تاملت السيدة الشابة الرسومات الفنية التي تزين قاع قدحها المصنوع من الخزف.

همست:

- أعرف ذلك.

حك "آرنو" ذقنه:

- لقد اتصلت بي أختك. تريد السيدة "راندولف" أن تعرف إذا كنت ستلحقين بمريضك في "ماوي".

- سأذهب فيما بعد أما الآن، فاحتاج إلى ملابس جديدة تتناسب مع الجو، ودش بارد.

التفتت عند عتبة الباب. قالت بصوت عذب:

- معذرة، أين "ماوي"؟

رسم لها المواطن "الهاوايي" صورة واضحة عن المكان. إن "ماوي" جزيرة ضائعة في المحيط الهادي والطريقة الأكثر سهولة للوصول إليها هي استئجار طائرة سياحية. عرض عليها د. "آرنو" أن يدفع التكاليف ابتسمت "ليلا":

- لا تلقي بالا. ستدفع التكاليف شركة "روبنسون كروزو".

نظر إليها د. "آرنو" وهي تخرج بخطى واثقة ومتزنة. أضاءت وجهه الأسمر النحاسي ابتسامة ماكرة. وقال في خاطره: "فتاة جميلة" اتسعت ابتسامته. مع هذه الفتاة سيصعب على "كانافو" التخلص منها.

غادرت "ليلا ماسون" مطار "ماوي" الصغير وأخذت السيارة "البويك" الصفراء التي استأجرتها من أحد مكاتب تأجير السيارات في "هونولولو". أخذ الطريق يضيق ويأخذ انعطافات بين المزروعات الاستوائية.

لم تكن في حاجة إلى حاسة "شارلوك هولمز" لتكتشف مكان "كريج كافانو" ذلك لأن لوحة في تقاطع الطرق كانت تشير إلى المكان.

سلكت "البويك" طريقا تحده من كل جانب أشجار الموز. كل درجات اللون الأخضر تكسو الغابة، من الأخضر الزمردي إلى الأخضر الداكن المخملي لأشجار "الباوباب". كان الطريق يهبط خلال منحدرات رغداء بشكل أخاذ.

ظهر المنزل فجأة عند أحد المنعطفات. حامت عينا "ليلا" مبهورة بين الحدائق والشرفة التي زينتها شجيرات الورد المتالق. المنزل ذو طراز فخم" مكون من طابقين من الحجر الأبيض وسط خضرة طاغية. نزلت السيدة الشابة من السيارة. يؤدي إلى الباب الضخم ممر مغطى بالسيراميك، وفور أن ضغطت على الجرس، فتح الباب.

فتح الباب المزخرف ليكشف عن وجه رجل آسيوي، لمعت عيناه السوداوان تتفحصان القادمة الجديدة بنوع من الرضا لم تستطع أن تتوصل لسبب. سأل بلغة ركيكة:

- أنت.. "ليلا"؟

- نعم من أنت؟

www.elromancia.com

- "بيتي".

- خسارة. كنت اتوقع اسما اكثر شرقية.

- لقد اتصل الطبيب. قال : إنك في الطريق . تفضلي.

بقوة ادهشتها لانها لا تتناسب مع حجمه الصغير، اخذ "بيتي" حقيبة السيدة الشابة واختفى ليتركها تدخل في ردهة مبلطة برخام أسود وأبيض.

سالته:

- هل المريض على علم بوصولي؟

ضاقت عيناه السوداوان وأجاب:

- لا.

- أين هو؟

اشار "بيتي" بذقنه إلى السلم الحلزوني. بقلب مقبوض تسلقت "ليلا" درجات السلم.

كان الباب مغلقا ويخيم على مسطحه المزركش صمت الموتى. خبطت على الباب الخشبي وانتظرت.

أجاب صوت غاضب مختنق من الطرقات :

- لتذهب إلى الجحيم يا "بيتي"! لا أريد عصير الفاكهة.

ادارت "ليلا" مقبض الباب ودلفت إلى الحجرة. قالت:

- أهلا.

"كريج كافانو" نظر إليها بغضب، جالسا في سريره. تقدمت نحوه بشجاعة محاولة أن تثبت على وجهها ابتسامة مشجعة.

- إني قادمة من طرف "إليزابيث". إنها تعتقد انني أستطيع أن..

توقفت "ليلا". كانت اشعة الشمس تتسرب من الستائر المنسدلة حتى بين ظلمة الحجرة استطاعت أن ترى العداء الذي يلمع في عيني

مضيفها. مشيرا بسبابته مزدريا القرط الملون الذي اشترته "ليلا" هذا الصباح من "هونولولو".

قال بصوت مفعم بالازدراء:

- نادرات تلك النساء اللاتي يستطعن أن يظهرن مثل هذا الذوق الفج وهذه الفظاظة.

وضعت يديها على القرط المتدلي من أذنيها. أجابت في مرح:

- لا أستطيع في كل مرة أن أرتدي الماس.

- بالتاكيد لا، ولكن "الكرنفال" قد انتهى منذ وقت طويل يا آنسة "ماسون".

عضت "ليلا" على شفتها واغمضت عينيها وعدت إلى عشرة. تنهدت:

- أفكار "إليزابيث" ليست دائما أفكارا جيدة.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

- ماذا تفعلين هنا بحق السماء؟

- زيارة أصدقائي المرضى هي واحدة من خصالي الرئيسية. ألا تعرف ذلك؟

- ليست لديك أية خصال، واشك في أن لديك أصدقاء. وإذا كان لديك أصدقاء، فدور الأخت الصغرى للبؤساء لا يتناسب معك.

صفرت "ليلا" بانفعال:

- يا لك من سليط اللسان!

قطب "كريج" حاجبيه السوداوين على جبينه الشاحب، تصاعد على وجهه تعبير بالكراهية.

- دعوني وشاني. إلى جانب الكابوس الذي عشته منذ أسبوعين أشعر بانني اعيش في حرب متعددة الفصول. كان هناك عصابة من الحمقى في زي ابيض لا يعرفون من الكلام سوى جملة واحدة: يجب

الانتظار. وجيش من الممرضات الشرسات تطعمنني بالقوة، بينما يعبث بعض غير الأكفاء باكثر مناطق جسدي ألما.

توقف وتنهد بعمق وعيناه المتوهجتان مثبتتان على السيدة الشابة.

- ولتتويج كل ذلك، هانت تظهرين فجاة بالقرب من سريري. وهذا ما يرجعنا إلى سؤالي الأول: ماذا تفعلين هنا بحق السماء؟

- أرجو المعذرة، لكني أريد أن أستخدم حمامك بحاجة ملحة. إلى اللقاء.

- لا تلعبي معي هذه اللعبة يا آنسة "ماسون". إيه! آنسة "ماسون"!

التفتت "ليلا" وخرجت تاركة إياه يصرخ. نزلت درجات السلم ثم اخترقت الردهة الرخامية بخطى سريعة. دفعتها حاستها إلى أن تسلك ممرا طويلا مظلما ينتهي إلى المطبخ. كان المطبخ عبارة عن حجرة فسيحة جدا لها نافذة تطل على المحيط الأزرق الفسيح. شعر "بيتي" باقتحامها المفاجئ للمكان فابتعد عن الطاولة حيث كان يقطع اللحم.

ابتسمت إلى الوجه الأسيوي الصغير، قالت تطمئنه:

- كل شيء بخير. من فضلك أطلعني على حجرتي.

أذعن "بيتي". كانت الحجرة المخصصة لـ"ليلا" تقع في الطابق الأول، بالقرب من حجرة سيد المنزل تماما. جالت ببصرها - غير مصدقة - في الحجرة بين الأثاث الخشبي الفخم، والسجادة الفاخرة، والستائر المزدوجة باهظة الثمن منسدلة بشكل جميل على النافذة الزجاجية الشفافة.

سالها "بيتي":

- ألا تعجبك الحجرة؟

- إنها رائعة.

أضاء وجه الرجل بابتسامة رضا جميلة. خلعت "ليلا" حذاءها

www.elromancia.com

وسارت على السجادة وهي تشعر تحت قدميها بنعومة الحرير. كانت الحجرة مزودة ايضا بثلاجة مملوءة بالعصائر والفاكهة. والحمام مكسوا بالرخام الأسود يحفه خط ذهبي وهو اكبر من شقة "ليلا" باكملها في "نيويورك".

تمتمت "ليلا" وهي تفتح الصنبور القرمزي:

- كل شيء ينم عن أن السيد يملك سلسلة فنادق خمسة نجوم.

قال "بيتي" الذي لم يسعفه تمكنه من اللغة في فهم تعليق السيدة الشابة:

- هل يعجبك؟

- نعم يا "بيتي". متى موعد العشاء؟

- الساعة الثامنة.

نظرت إلى ساعة معصمها.

- سيكون امامي وقت حتى آخذ حماما ثم اغفو قليلا. من فضلك ايقظني الساعة السابعة والنصف.

هز راسه وهم بالخروج.

- "بيتي"؟

التفت إليها الآسيوي في قلق:

- منذ متى لم ياكل السيد "كافانو".

- منذ عودته إلى المنزل.

- كنت اشك في ذلك. جهز له الطعام هذا المساء.

لمعت في عيني "بيتي" الضيقتين لمعة خوف. همس:

- أوه لا! إنه يقذف بالطعام.

أجابت بثقة:

- ليس هذه المرة. ساتولى ذلك بنفسي. بالمناسبة. غدا صباحا ستاتي

شاحنة تحمل آلات عملي. و... "بيتي".

- نعم يا آنسة "ماسون".

- هناك مرآة محطمة في حجرة السيد. من فضلك أصلحها.

- نعم يا آنسة "ماسون".

اختفى "بيتي" بسرعة الريح.

مثل باقي المنزل ادهشتها حجرة الطعام بديكوراتها الفخمة، ونوقها الرفيع. مرتدية فستانا خفيفا من "هاواي" منقوشا بالوان صارخة وذا أرضية تركواز، جلست "ليلا" إلى الطاولة البيضاوية التي يزينها شمعدان فضي وباقة ورد أبيض. قدم "بيتي" الطعام بمهارة متردوتيل إنجليزي.

تذوقت "ليلا" ببطء طبق الخضراوات اللذيذ ثم السمك. وفي أثناء تناولها العصير. تفكرت "ليلا" في ظروف لقائها التالي مع "كريج" ولم يكن ذلك دون تخوف. إن انعدام الإرادة عند مريضها بالإضافة إلى سلبيته تسبب الإحباط حتى لو كانت القائمة على علاجه قديسة.

مفكرة، ازاحت "ليلا" طبقها. من الأفضل مواجهة التحدي الآن على أية حال. لقد قابلت العديد من الحالات الأخرى. بصوت هادئ طلبت من "بيتي" عشاء السيد "كافانو". ثم صعدت السلم الحلزوني متقبلة مصيرها مثل المحكوم عليه بالإعدام وهو يتقدم نحو المشنقة. تقدمها "بيتي"، فتح باب المريض وابتعد ليتركها تمر. وبمجرد أن دخلت اغلق الباب وسمعته ينزل درجات السلم بسرعة الريح.

ممددا في استرخاء، وراسه مستند إلى وسادات صغيرة، كان "كريج" ينظر بعينين مضيئتين صوب النافذة. ومصباح يبعث في الحجرة ضوءا هادئا. قرات "ليلا" في عينيه كسلا كبيرا.

تمتم:

www.elromancia.com

-اخرجي من هنا.

- لا تامل في ذلك.

رمقها بنظرة مخيفة، لكن استمرت "ليلا" في التقدم بشجاعة صوب السرير.

سالها:

- هل "إليزابيث" هي صاحبة الفكرة الطيبة في أن ترسلك إلي هنا؟

- لم أكن لاتخذ هذه المبادرة بالمجيء بمفردي.

- على الرغم من اني كنت اعتقد أن "إليزابيث" صديقة.

- إنها كذلك. لقد ارسلتني معتقدة انني افضل الاشخاص كفاءة لمساعدتك.

اعتلت شفتي الرجل الممدد ابتسامة مرة:

- الجميع معرضون للانخداع.

وضعت "ليلا" الصينية على السرير.

- لنوضح الامور يا سيد "كافانو". إذا كان الامر يتعلق بي، لكنت تركتك مع آلامك. يوما ما، ستجد متسعا من الوقت لتنعى مأساتك وعندئذ ستتبع العلاج. لكني اعتقد انك محكوم بعنصر الوقت بسبب ثروتك الضخمة التي تديرها. المساهمون قلقون بهذا الشان. من الافضل ان تذعن لما فيه مصلحتك وتدعني اوقفك على قدميك.

- اذهبي إلى الجحيم.

- بعدك انت. لقد وقعت عقدا وانا احرص على الوفاء بعقودي. الآن تذوق الوجبة التي اعدها لك "بيتي" وكف عن إلقاء منشفتك على الأرض إذا لم تكن تريد أن تتلقاها على وجهك.

نظر إليها مختنقا. إنها تقف بالقرب من السرير، في ثبات وثقة ويداها في وسطها. امتعض "كريج" وتمتم:

- خذي هذه الصينية واذهبي بعيدا.

جلست على حافة السرير وذراعاها معقودتان فوق صدرها. كسا وجهها - المثلث الصغير المحاط بشعرها الأشقر المضيء-، تصميم بالغ.

- لن اغادر هذه الغرفة قبل أن تبتلع عشاءك عن آخره. اسرع، إذا اردت حقا ان تراني ارحل.

تقابلت نظراتهما:

- لماذا تفعلين ذلك؟

- من أجل المال. ولأن اسما مشهورا مثلك بين مرضاي سيضيف بشكل رائع إلى تاريخي المهني.

- إلا في حالة فشلك.

- لقد اقسمت على ان انجح حتى لو كلفني ذلك كل طاقتي. من الواضح اننا سنتبادل الكراهية بوفاء في اثناء فترة العلاج.

- هذا حدث بالفعل.

انفجرت ضاحكة:

- إنها ليست سوى البداية. والآن كن لطيفا: كل هذه الخضراوات اللذيذة المفيدة التي طبخها "بيتي" من أجلك.

- لست جائعا.

- ستاتيك الشهية وانت تاكل. إنك لم تاكل شيئا منذ يومين. لقد اخبرني "بيتي" بذلك.

اخذت ثمرة موز وأكلتها.

- الرجل المسكين يرتعش مثل ورقة شجر في فصل الخريف في كل مرة ينطق فيها اسمك. كيف نجحت في إرهابه إلى هذه الدرجة؟

- قلت له: إنه لن ينال الأبدية إذا ما استمر في مضايقتي. دون أن ينسى أن في البعث سيجدني في طريقه.. ونفس الشيء بالنسبة لك، يا

www.elromancia.com

أنسة "ماسون".

- أنا لست بوذية.

- لقد أدركت تماما ما قلته لك. والآن، دعيني بمفردي.

- ليس قبل أن تأكل.

- لا تستطيعين إجباري على الأكل.

- وأنت لا تستطيع أن تجبرني على الرحيل. أنت غير قادر على الحركة، أليس كذلك؟

ضاقت عينا "كريج" بطريقة خطيرة. همس من بين أسنانه:

- اخرجي!

هزت رأسها الأشقر:

- لا تحاول تخويفي. لقد رأيت الكثير من الحالات من خلال مهنتي.

بيد متحكمة، ثنت المنشفة وغطت بها صدر "كريج" الرياضي.

زمجر:

- إلى الجحيم.

أمسكت "ليلا" الشوكة الفضية وغرستها في قطعة خضار ثم وضعتها تحت أنف "كريج".

- لا أحب أن أكرر كلامي يا "كاڤانو". عضلاتك تحتاج إلى سعرات حرارية لتعمل من جديد. إذا استمررت في هذا الإضراب عن الطعام فستصاب بالأنيميا هيا إذن وكف عن لعب دور المراهقين المنتحرين وتصرف كشخص ناضج.

نظر إلى الشوكة في تعجب وغضب في آن واحد:

- حسنا. يمكنني استخدام يدي.

- هذا ما سيساعدني بشكل كبير في عملي.

أمسك الشوكة التي تمدها إليه، تفحصها كأنه اكتشفها توا، ثم قضم

قطعة الخضار وأخذ يمضغ. كان يتضور جوعا. لقد بدا ذلك واضحا على الرغم من محاولته إخفاء ذلك. كان يلتهم الطعام بشراهة تتضح شيئا فشيئا. جلست "ليلا" أمامه تتابع حديثها بلهجة محايدة:

- لقد أكملت "إليزابيث" شهرها الثامن من الحمل. "مات" و"ميجان" ينتظران الطفل بفارغ الصبر وكذلك "تاد". إن ذروة أمانيه أن يصبح أبا. لابد أنك تعرف شعاره في الحياة.

سألها مملوء الفم:

- ما هو؟

- العمل، العائلة، الوطن. بالنسبة لـ"راندولف" لا يستطيع الإنسان أن يزدهر بدون الرباط المقدس للزواج.

- هذه ليست حالتك مع الأخذ في الحسبان مغامراتك العاطفية المتعددة والمتنوعة.

- على العكس، إنني ملتزمة تماما فيما يتعلق بقلوب المعجبين بي.

ضحك ساخرا:

- إذن فعددهم لا ينقص عن اثنين.

أهدته ابتسامة مشرقة:

- بعكس مواطني هذا البلد الموقرين، أعتقد أن قضاء حياتي كلها بالقرب من شخص واحد لا يجلب إلا الملل والسأم..

استطردت:

- انظر لقد تركت الحلوى.

- إني أكره الحلوى و"بيتي" يعرف ذلك. هذا اللئيم لا يترك مناسبة لينتقم مني.

- بالتأكيد لديه أسبابه.

نظر إليها نظرة مهددة:

www.elromancia.com

- هذا غريب جدا! إيه حسنا. والآن قد انتهيت من العشاء، يمكنك الانصراف.

- خسارة. سنبدأ تماما الفصل الثاني من هذه التمثيلية الدرامية الكئيبة.

- ماذا تقصدين؟

- جلستك الأولى في العلاج الطبيعي.

- ماذا..؟

رفعت "ليلا" الصينية الفارغة، فتحت الباب ووضعتها على مسطحة السلالم.

- "بيتي" نحن جاهزان.

رن صوتها بوضوح في المنزل، جاء الأسيوي على عتبة الباب على الفور. ضم "كريج كاڤانو" قبضتيه.

صاح:

- أرفض أن أستسلم لهذا الوضع. اخرجي! "بيتي"، خلصني من هذه المرأة الشريرة. ما هذه الصناديق؟

قالت "ليلا":

- هذه آلات لتدريب عضلاتك.

رفع صدره ثائرا:

- اغربي عني بأشيائك.

- لا تكن فظا. "بيتي" أعطني المفك من فضلك.

- "بيتي" إذا كنت حريصا على حياتك وعلى وظيفتك أيضا، فإني أمنعك من أن...

غير قادر، رمق مخدومه بعينيه وهو يعطي الآلة إلى "ليلا" غير عابئ بتهديد سيده.

- "بيتي"، إني أحذرك...

قاطعته "ليلا":

- اغلق الباب ودعنا لنعمل.

- إنني في بيتي واتصرف كما يحلو لي. أنا لست بحاجة إلى خدماتك يا آنسة "ماسون". لا أريدك في منزلي. أنت مفصولة.

- إنها "إليزابيث" فقط التي تمتلك حق فصلي. هذا ما ينص عليه العقد. لقد نسيت تماما أن أصرح لك بذلك. "بيتي" من فضلك أمسك هذا القضيب وأسنده إلى الحائط في أثناء قيامي بتثبيته. أعلى قليلا.. هنا!

تحت عين "كريج" الفاحصة المشتعلة بالغيظ، وبمساعدة "بيتي" الذي بدت على وجهه السعادة، وضعت "ليلا" خلف السرير منضدة معدنية.

صاحت وهي ترجع بضع خطوات لترى ما فعلته:

- تماما! هذا يكفي لهذه الليلة. ستصل باقي المعدات غدا.

استطردت وهي تقبل جبين "بيتي" الطيب:

- شكرا يا "بيتي"، اغلق الباب بعد أن تخرج.

نفذ الخادم ما قالته بسرعة زادت حنق سيد البيت. وتمتم:

- إنك تضيعين وقتك. لقد ماتت ساقاي ألا ترين ذلك؟

بالتأكيد، سألقي عليهما نظرة.

أزاحت الغطاء الساتان قبل أن يستطيع "كريج" منعها. كان مظهر ساقيه يدل على رجل رياضي قوي البنيان. تركت "ليلا" الغطاء يسقط على جسده.

قالت بدون اكتراث محسوب:

- لا باس. عضلاتك لا تطلب إلا أن تعمل. بشرط أن تتخلى عن نظرتك السوداء لحالتك.

- آه. حقا؟ ماذا كنت ستفعلين إذا كنت مكاني؟ هل تستطيعين أن

www.elromancia.com

تضمني لي شفاء تاما؟ لا! عندما أطرح أسئلة محددة، يأخذ الأطباء في التحدث في موجة من الكلمات الفنية تتبع كلمة "ربما"، كلمة "بدون شك" وكذلك "سوف نرى"..؟

حدق إلى السيدة الشابة بعينين تبعثان الشرار وبإصرار سبب لها ضيقا.

- هل تعتقدين، بصدق يا آنسة "ماسون" انني استطيع ان اكتفي بهذه الوعود الصبيانية؟ الاتك الصماء، ومعداتك السخيفة، التدليك الوهمي كل ذلك يستطيع ان يرد لي صحتي أم لا؟

- اعتقد ذلك.

تفوه بالسباب بصوت منخفض:

- كم سيستغرق ذلك من وقت؟

رفعت "ليلا" كتفيها:

- يجب أن تنتظر أسابيع. شهورا، ربما...

أمسك ذراعيها.

- لماذا لا تحاولين ممارسة التدريب الوحيد الذي تبرعين فيه؟

- أرجو المعذرة؟

ابتسم بسخرية:

- هيا يا "ليلا"، اعتقد انك اكثر ذكاء.

أدركت فجاة ما يلمح إليه وأرادت أن تبتعد عنه لكنه امسكها بقوة غير عادية. وجذبها نحوه. ثم قبلها بعنف فخنق اعتراضاتها

-دعني.

خرجت "ليلا" عن شعورها واستطاعت أخيرا ان تتخلص من قبضته ولازالت تشعر بلهيب قبلته الوقحة. كرهت ان تشعر بهذا الذي تشعر به لمجرد انه قبلها.

نظرت إليه بعينيها الزرقاوين محاولة أن تحتفظ بهدوئها. قالت بصوت مهتز:

- إذا كانت هذه التمثيلية الهزلية عملا لإخافتي، فاعلم أنه يلزمني الكثير حتى انسحب من هذه المهمة التي كلفت بها.

أجابها بينما أضاءت وجهه الكئيب ابتسامة ساخرة:

- ستنالين ما هو أكثر من ذلك يا "ليلا".

استدارت وخرجت صافقة الباب. تامل "كريج كافانو" الباب المغلق فترة طويلة.

همس:

- ما الذي أتى بك إلى هنا؟!

www.elromancia.com

الفصل الثالث

باسترخاء ممددة في البانيو المملوء برغاوى الصابون المعطر بعطر الورد حاولت "ليلا" بصعوبة أن تنهي هذا الحمام.

لقد أساءت تقدير قوة عدوها، لقد بدا لها ذلك واضحا. يبدو أن "كريج كافانو" لديه في جعبته الكثير والكثير، ومن الطبيعي أنه لن يتردد في استخدام كل حيل الحرب الممكنة بهدف دفعها إلى أن تنسحب وتستقيل من وظيفتها.

خططت حاجبيها الرفيعين وهي تتبع بنظرات شاردة الخطوط الذهبية الرفيعة التي تزين رخام البانيو الأسود. كل ما تخشاه هو أن تفقد سيطرتها على مشاعرها أمام جاذبية هذا الرجل الطاغية. لقد كان عليها أن تستجمع كل قوتها حتى تقاوم مشاعرها التي الهبها لمجرد أنه جذبها إليه.

لقد كسرت بمعجزة هذه القوة وهذا السحر الذي حاول أن يوقعها تحته. لقد افلتت هذه المرة ولكنها لا تستطيع أن تنكر هذه الموجة الكهربائية التي تولدت بينهما.

نهضت ولفت جسدها بمنشفة رخوة. لا يمكن أن يكون "كريج كافانو" هو مصدر هذه المشاعر المفاجئة لا، إن هذا التغير المفاجئ في مزاجها لابد أنه يرجع إلى الجو الاستوائي العطر. وربما يرجع إلى الديكور الفاخر للمسكن، ذلك لأن "كريج كافانو" شخص تمقته من أعماقها.

إنه بالنسبة لها شخصية غير محببة وذلك بسبب مظهره الذي يدل على أنه رجل متسلط لا يقاوم. إنه يشبه سمك القرش في عالم الأعمال، وديكتاتور مع من يعملون معه، "بلاي بوي" اعتاد إغواء النساء. إن "كريج كافانو" عامة يمثل نوع الرجال الذين تكرههم "ليلا".

بالتأكيد، كان هناك بعض الصفات التي تتناقض مع قائمة المساوئ التي لا تنتهي. حسب أقوال "إليزابيث"، فإنه يعرف كيف يظهر بمظهر الرجل الكريم ويثبت ذلك في مناسبات عديدة. بمساعدة موظفيه في أن يكون لهم عمل خاص بهم.

أما "ليلا" فقد كان لديها إيمان تام بأن الكرم الذي يطبقه إمبراطور الفنادق هدفه أن يضفي على صورته الاجتماعية بريقا لاسيما أن يتسبب في تخفيض الضرائب.

دخلت غرفتها المضاءة بالضوء الأخضر الاستوائي. لتدع المزاج جانبا. اليوم هو يوم جديد. إن "ليلا" امرأة واعية فهي لن تدع الفرصة لمريضها حتى يجعلها تقع في فخاخه. لقد صممت أن تحتفظ بالمسافات بينهما. لبست "ليلا" بنطلون "جينز" باهت اللون، و"تي-شيرت" أبيض ولبست في قدميها صندلا أبيض. وعلى الرغم من هذه البساطة، دفعتها غريزة الأنثى أن تزين شعرها الأشقر الكثيف بشريط أحمر فاقع. بعد

www.elromancia.com

قليل، دخلت المطبخ تقودها رائحة القهوة النفاذة التي صبها "بيتي" توا في إبريق من الخزف التركواز.

قالت:

- هم.. بارك الله فيك يا "بيتي".

ابتسم "بيتي" ابتسامة عريضة وملأ قدحا بالشراب الأسمر وأضاف إليه قليلا من الكريمة.

- هل تريدين بيضا مخفوقا؟ "كرواسون"؟ أم "سجق"؟

أجابت وهي تهز رأسها:

- أوه، لا.. تكفيني ثمرة فاكهة.

اختارت ثمرة مانجو ذهبية من السلة.

سألته:

- هل هناك أخبار من الطابق الأعلى؟

أجاب "بيتي" خافضا صوته بطريقة تلقائية:

- مزاج سيدي عكر جدا.

ابتسمت "ليلا". هذا شيء واعد.

- هل صينيته جاهزة؟

لقد كانت جاهزة. أخذت من "بيتي" الصينية وصعدت درجات السلم وكتفاها مرفوعتان. بخبرتها كانت تعرف أن المواجهة الأولى لهذا النهار سوف تحدد باقي العمليات. دلفت "ليلا" إلى الحجرة الكبيرة، متظاهرة بالمرح. قالت:

- أهلا. صباح الـ...

تبددت الكلمات من فوق شفتيها. وضعت الصينية الفضية على الطاولة المنخفضة. أسرعت السيدة الشابة تقترب من المريض. كان ممددا على جنبه، شاحب الوجه ملامحه متقلصة بسبب ألم كبير

تستطيع أن تستنتج مدى فداحته من ملامحه.

- يا إلهي! "كريج" ماذا بك؟

همس:

- تقلص في فخذي اليسرى.

كشفت ظلال تحت عينيه عن مدى ألمه. وقد نبت فوق خديه شعر أبرز عظمتي وجنتيه. كشفت "ليلا" عن مكان الألم وباصابعها الماهرة أخذت تدلك ببطء العضلات المتقلصة بينما صرخ "كريج" معلنا عن معاناته.

سألته:

- هل تريد مسكنا؟

- لا أريد عقاقير!

- أعتقد أنه...

صرخ:

- لا أريد عقاقير!

لم يكن هناك طائل من الشجار. استمرت "ليلا" في التدليك بانتظام وبصبر حتى استرخت العضلة. فتح "كريج" عينيه متنهدا في ارتياح:

- شكرا. لكن لماذا تبتسمين؟

- لأن عضلاتك بدأت تستجيب، شيئا فشيئا سيعود جهازك العصبي إلى حالته الطبيعية. يكفي أن ..

- أن أطيعك من الألف إلى الياء. لا تتعشمي في ذلك.

تجاهلت كلماته، مدت يدها ووخزت الركبة.

- هل تشعر بشيء هنا؟

- لا.

سألته وهي ترفع يدها إلى جزء أعلى:

- وهنا؟

www.elromancia.com

- لا شيء.

وخزته "ليلا" في باطن قدمه:

- إيه. ماذا عن هذا المكان؟

- لا شيء! لا شيء على الإطلاق.

- لا تنزعج. مهما كانت مؤلمة وصعبة التحمل فإن التقلصات العضلية تعتبر مؤشرا جيدا.

أعادت فوق جسمه الملاءة الساتان ووضعت صينية الطعام على السرير. استسلم "كريج" لصمت غريب. لم يعبر عن مشاعره سوى عينيه اليقظتين اللتين تشتعلان من عظم ثورته.

فكرت "ليلا" في أنها لا تستطيع أن تفعل شيئا حيال ذلك. إنه لا يؤمن بأنه يستطيع أن يستعيد صحته وهذا ما تراه في رد فعله الساخر.

قالت مبتسمة:

- كل بسرعة. سنبدأ التمرينات بعد أن تأكل مباشرة.

- لست جائعا.

- سيد "كافانو"، اشرب على الأقل عصير البرتقال. أنت تحتاج إلى الڤيتامينات. خلال ذلك الوقت، سأتصل بدكتور "أرنو" لأنبئه بالأخبار الطيبة.

- أنتم كلكم مجموعة من الحمقى السعداء.

- سيد "كافانو"..

- كفى! أسرعي إذن وأخبري الأحمق الآخر بأن يسعد. لقد تحقق النصر يا دكتور: المريض مازال مشلولا، والأكثر من ذلك أنه يعاني الأمرين مبرحة.

تأملته "ليلا"، مصدومة بعنف لهجته. فجأة، أدركت أن هذا الرجل يكرهها وأنها لن تستطيع أن تساعده أبدا بسبب ذلك.

استدارت "ليلا" وخرجت تجري في اللحظة التي أغلقت فيها الباب، سمعت صوت ارتطام شيء صلب بالباب الخشبي. إنه كوب عصير البرتقال!

لانت "ليلا" بغرفتها، منزعجة للغاية، أمسكت التليفون وباصبع مرتعش ضربت رقم ال "راندولف". رفع "تاد" السماعة بعد الرنة الثالثة.

- صباح الخير. أنا "ليلا".

- "ليلا"! هل قمت برحلة طيبة؟

تنهدت:

- من فضلك دع هذه الثرثرة وأعطني أختي من فضلك.

سمعت صوت حركة، ثم صوت "مات" الضعيف وهو يطلب أن يكلم الخالة "ليلا". وأخيرا سمعت صوت "إليزابيث" وقد استشعرت قلقها من نبرات صوتها على الطرف الآخر.

- "ليلا"، ماذا يحدث؟

- يحدث أنني نلت كفايتي من رئيسك العزيز. إنه أفظع مخلوق على وجه الأرض. لم أعد أطيقه.. أتسمعينني؟

- اهدئي يا "ليلا".

لم تشعر "ليلا" بنفسها وهي تصرخ:

- "إليزابيث".. منذ مجيئي لم يتوقف عن إيلامي نفسيا وبدنيا.

كان هناك عطل في الخط فجاءها صوت "إليزابيث" مهتزا وغير واضح.

- بدنيا؟ كنت أعتقد أنه مشلول.

تذكرت "ليلا" قبلته التي انتزعها منها. فشعرت بثورة اشعلت خديها.

- لقد قذفني بكوب العصير.

- كوب؟ لم يكن ليبدر منه مثل هذه الأفعال.

www.elromancia.com

- ومع ذلك فإنها الحقيقة. مديرك المهذب الذي تحبينه ليس إلا وحشا حقيقيا. لقد تنبأت بذلك يا "إليزابيث".

- "ليلا"، إذا كان قد قذفك بهذا الكوب فانت التي اثرته بدون شك. تحولت وجنتا "ليلا" من الأحمر إلى الأصفر الشاحب.

- إذا كنت تتوقعين ذلك فاشكرك على ثقتك يا "إليزابيث".

- عزيزتي، قد يحدث ذلك دون قصد، وبالتاكيد قد تبدين مثيرة للغيظ.

- إيه، حسنا. إنني ملاك بالنسبة للسيد "كافانو". والآن دعينا من المزاح يا عزيزتي. سانسحب من هذه المهمة.

سالتها "إليزابيث" بعد برهة صمت:

- هل ستفسخين العقد؟

- إني أطلب ذلك. استدعي أحدا ليحل محلي.

- هل ستستطيعين الصبر بضعة أيام؟

- اقل أيام ممكنة.

- هل تقدم بعض الشيء؟

- أنت تمزحين؟ ليس هناك اي تقدم. على اية حال، إذا استطاع السير من جديد فسيكون ذلك ليذهب إلى السجن لانه في اثناء ذلك سيكون قد اغتالني.

قطعت المكالمة دون أن تعطي أختها فرصة لترد عليها او تعترض.

عادت "ليلا" إلى غرفة "كريج" على أطراف أصابعها. لم يقابلها اي خيال في طريقها، وبحرص شديد دفعت الباب. لقد التهم فطوره لكنها لم تفصح عن اي تعليق.

قال:

- ماذا إذن؟ بماذا أجابك د. "أرنو" الطيب؟

- إنه لم يصل بعد إلى المستشفى.

ضحك "كريج" بصوت عال:

- لابد أنه انزلك من فوق سحابة الأوهام. التقلص لا ينبئ باي شيء يا انسة "ماسون".

- انت مصاب بعقدة الخوف يا سيد "كافانو".

- حقا؟ في هذه الحالة، لماذا لا تقولين لي الحقيقة؟ إني اقرأ الكذب في عينيك الزرقاوين الجميلتين.

هزت رأسها:

- حسنا. انا لم اتصل بالدكتور "أرنو".

- حقا؟

- لقد اتصلت بـ"إليزابيث" و"تاد".

- مدهش.. ماذا قلت لهما؟

- لقد قدمت لهما استقالتي. اليس ذلك ما تريده؟

- بلى بالتاكيد وعلى الرغم من ذلك...

- وعلى الرغم من ذلك ماذا..؟

- كنت اعتقد انك اكثر إصرارا.

- إن الإصرار في هذه الحالة لن يفيد شيئا. على العكس سيمر ذلك من الغرور إلى الجنون. إن كراهيتنا المتبادلة تجعل التعامل بيننا مستحيلا.

- لو كنت متخصصة حقيقية لما أعرت انتباها لمشاعرك الخاصة.

ابتسمت إليه ابتسامة عذبة:

- اقدر بشدة اسلوبك في التوبيخ لكني اود أن تكون كذلك اكثر وضوحا في تقديرك.

نظر إليها بابتسامة صغيرة كشفت عن أسنانه البيضاء:

- الن نستطيع أن نحاول تقليل درجة كراهيتنا يا آنسة "ماسون"؟

www.elromancia.com

- الأمر يتوقف عليك.

خفض "كريج" بصره نحو ساقيه المشلولتين تحت الملاءة وتذكر الآلام المبرحة التي شعر بها منذ قليل ويدي "ليلا" الصغيرتين اللتين خففتا عنه تلك الآلام.

قال:

- أريد أن أستعيد مقدرتي على السير. أريد أن أجري، أسبح، أتسلق هذا الجبل الملعون مرة أخرى.

- ستستطيع ذلك! بشرط أن تعمل أسابيع وشهورا بالحد الأقصى لقوتك واحتمالك.

- إني مستعد لكي أفعل ذلك.

أغمضت "ليلا" عينيها. إن هذا التغير في كائن عنيد مثل "كافانو" قد أثار تشككها.

قالت بهدوء:

- حسن جدا. سنبدأ من البداية.

- هذا يعني؟

- ستأخذ حماما وتحلق ذقنك.

الفصل الرابع

نزل "بيتي" درجات السلم بعظمة كأنه إمبراطور الصين وفي نظرته حيوية وبهجة لا حدود لهما. ويحمل تحت ذراعه المثنية أدوات النصر، منشفة حمام مبللة وبشكيرا أبيض اللون من القطيفة التي تمتص الماء.

عندما رأى السيدة الشابة ذات الشعر الأشقر الطويل تنتظره وسط الردهة، تحت اللوحة الفينيسية، أضاءت وجهه الآسيوي ابتسامة نصر عريضة. ليس فقط لأن سيده الذي عاد إلى صوابه أخيرا قد استعاد السلوك الإنساني السوي ولكن أيضا لأن "بيتي" يتوقع له مشروعات سرية. منذ اليوم المبارك الذي أغدق فيه الإله برحمته الواسعة وبعث إلى "ماوي" هذه المخلوقة السماوية، عادت الحياة إلى هذا البيت الفسيح الغارق في الصمت.

اتسعت ابتسامة "بيتي". ليس هناك رجل في هذا العالم ولا حتى السيد "كريج"، يستطيع أن يقاوم مدة طويلة الجاذبية الربانية التي

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

حبا بها الله الأنسة "ماسون"، ولا عينيها اللتين على شكل اللوز حيث تعكسان زرقة السماء الاستوائية الرائقة. في حياته لم ير "بيتي" عينين في مثل هذا اللمعان تحدهما أهداب بهذه الكثافة.

بشرتها تبدو مصنوعة من أوراق زهر "المانيوليا". ولا يوجد على ظهر الأرض ما يقارن لون شفتيها الورديتين إلا بعض الزهور النادرة في بلاد "بيتي" البعيدة.

سالته:

- كيف حاله الآن؟

- إنه نائم.

- إنه يحتاج إلى النوم. هل قبل أن يحلق؟

شق وجهه الصيني الصغير ابتسامة جديدة.

قال:

- آه نعم، ثم..

هامت عيناه تبحثان عن كلمة تنقص مفرداته الإنجليزية الضئيلة دون جدوى.. في النهاية لطم خده.

قالت "ليلا":

- فهمت! وضع الكولونيا بعد أن حلق.

أجاب الخادم في سعادة:

- كولونيا.

انفجرت "ليلا" ضاحكة:

- إنها علامة طيبة. وأخيرا بدا منه رد فعل صحي.

هز "بيتي" رأسه يوافقها ونظرت "ليلا" إلى ساعة معصمها. في أثناء نوم مريضها، سيكون لديها الوقت لتستمتع بالعوم في حمام السباحة.

تناولت غداء لذيذا في الشرفة، ثم غاصت بامتنان في الماء الصافي

العاكس لضوء الشمس وسط الحشائش الغزيرة التي تنمو وسطها نباتات من الفصيلة الزنبقية. اعتراها إحساس بالراحة. وعندما انتهت من العوم وعادت إلى الشرفة، فكرت في الجنة المفقودة. لابد أنها تشبه هذه الحديقة الاستوائية. متعبة، انهارت فوق مقعد طويل، واستسلمت لغفوة لذيذة.

أيقظها في فزع يد لمست كتفها العارية.

- ماذا هنالك؟

أجاب "بيتي":

- الدكتور.

لبست "ليلا" "كيمونو" فوق "المايوه" الأصفر. استطاعت أن تلمح خيال دكتور "أرنو" في الصالة. استقبلته السيدة الشابة بابتسامة حارة ومدت إليه يدها.

- أهلا. دكتور "أرنو". إما أنك جئت مبكرا عن موعدك وإما أنني نمت أكثر مما كنت أعتقد.

أجاب الدكتور "الهاوايي":

- لقد جئت مبكرا. نجحت في استقلال طائرة الساعة الثانية. كيف حاله؟

- مثل الأسد الحبيس في قفص.

- إني أتحدث عن حالته الجسدية.

انخرطت "ليلا" في تقرير مفصل عن حالة المريض، سمعه الطبيب بكل اهتمام وهو يهز رأسه:

- إني متفق معك فيما يتعلق بالتقلصات. يبدأ الجهاز العصبي في العمل بقدر بسيط. أريد أن أفحصه.

- تفضل. أفضل أن تراه بمفردك.

www.elromancia.com

- لماذا؟

ابتسمت.

- السيد "كاڤانو" رجل خجول لقد حرص على أن يلازمه خادمه ويساعده في الاستحمام. وعلى الرغم من وعده لي بأن يطيعني دفعني بقوة عندما أردت أن أساعده في مغادرة سريره. هل تريدني أن أخبرك بشيء؟ إنه قادر على السير بهدف واحد أن يطردني ركلا من منزله.

انفجر "آرنو" ضاحكا وهو مدرك تماما المرارة التي تخفيها "ليلا" وراء نبرتها الساخرة.

عندما خرج الطبيب من حجرة "كريج"، كانت "ليلا" تنتظره في الشرفة لقد بدلت "الكيمونو" بفستان قطني أبيض خفيف. وربطت خلف رقبتها شعرها الذهبي الغزير. قبل "آرنو" كوب عصير التفاح المثلج الذي قدمته إليه.

قال بعد أن ارتشف جرعة من العصير:

- إنني أجده في أفضل حال. هل تتوقعين أن أجده يتمرن بمساعدة البكرات عندما دخلت حجرته؟

- برنامج هذا العصر يتضمن الطاولة المتارجحة وبعد ذلك سنجرب المقعد المتحرك. لقد بقي بدون حراك مدة طويلة لابد أنك لاحظت الندبات التي باسفل ظهره.

أذعن الطبيب:

- لقد أحضرت دهانا تستخدمينه معه مرتين في اليوم. لقد لاحظت أيضا أنه على الرغم من التقدم الذي حققه، فهو مازال معاندا.

انحنى الرأس الأشقر بهدوء:

- إني في مكان يجعلني أدرك ذلك تماما. كما قلت لك منذ قليل يا دكتور لقد طلبت أن يحل أحد آخر مكاني.

خيم على الوجه المستدير لمحدثها سحابة قلق.

- آه نعم؟ ما سبب ذلك؟

- لصعوبة التعامل معه. لا أعتقد انني استطيع مواصلة معالجة السيد "كاڤانو" دون أن أصطدم به بدون توقف في معارضات قوية.

- إذا كنت تشيرين إلى رفضه لوجودك في أثناء استحمامه...

- لقد اقسم أن يغير سلوكه معي. وهذا يبدو فوق قدرته. أعتقد أن شخصيتينا مختلفتان حتى إننا لا نستطيع أن نصل إلى نتيجة.

ضم "آرنو" شفتيه الغليظتين:

- آنسة "ماسون" لقد نجحت بالفعل. أي منا ما كان ليحلم بما تحقق. في هذا الوقت نفسه، ينفذ السيد "كاڤانو" بعزم تمريناته العضلية.

- هذا لا يهم.. إنه...

- على العكس أحيانا يولد من الصراع الذي ينشب بين شخصين الشرارة التي تدفع المريض إلى أن يواصل علاجه .

- ربما، لكني ارفض أن اكون كبش الفداء الذي يتحمل معاناة مليونير هوائي.

ارتشف "آرنو" العصير وحرك في مرح مكعبات الثلج في الكوب.

- إنها من متاعب مهنتك يا آنسة "ماسون" ولا تستطيعين أن تنكري ذلك. قبل أن تقبلي معالجة السيد "كاڤانو" كنت تعرفين بالفعل أن الأمر يتعلق بحالة صعبة.

- لنقل: إنني أخطات تقدير مقدرتي وبالغت فيها. اسمع يا دكتور، أريد أن أنتهي من هذا.

- ليس لديك الحق في فسخ العقد. أعتقد عكس ما تعتقدين، أن وجودك ضروري. بوصفي طبيبا أؤكد لك أن كل آمالي متوقفة الآن عليك يا آنسة "ماسون". سيكون من المؤسف أن تتركي هذا المريض في هذا

www.elromancia.com

الوقت حيث خرج توا من بلادته.

تطلعت "ليلا" إلى وجه "أرنو" البرنزي:

- ماذا تحاول أن تحصل عليه من هذا الحديث الطويل الذي يلقي علي باللوم؟

أضاءت ابتسامة ماكرة وجه "أرنو". قال وهو ينظر إلى ساعته:

- ساتركك تفكرين في ذلك. ستقلع طائرتي خلال نصف ساعة إلى "إيداهو".

تتبعه "ليلا"، سلك الدكتور "أرنو" الردهة وتوجه نحو الباب الذي أمسكه "بيتي" مفتوحا.

استطرد مشيرا إلى حقيبة كبيرة من القماش بالقرب من المدخل. هذا هو بريد السيد "كافانو" وقد وصل إلى المستشفى.

جحظت عينا "ليلا":

- كل هذا؟

- مريضك رجل مشهور يا آنسة "ماسون". إنه رجل ذو شعبية واسعة أثارت الحادثة اهتمام الجميع في عالم رجال الأعمال وكذلك في مختلف طبقات الشعب. لقد وصله بالفعل مئات الخطابات التي تشد من أزره من مختلف بقاع أمريكا وحتى أوروبا.

لم تجرؤ على أن تجيبه بأن معجبي "كافانو" المجهولين يبددون بدون طائل أوراقهم وطوابعهم.

قال "أرنو":

- اتصلي بي كل يوم يا آنسة "ماسون". هذا يسعدني كثيرا.

لمس بطرف اصبعيه حافة قبعته قبل أن يخترق العتبة، حيث تقف أمامها السيارة الچيب في انتظاره. تبعته بنظرها حتى اختفى داخل السيارة التي أقلعت على الفور.

مفكرة عادت "ليلا" إلى داخل المنزل ووصلت حتى منتصف الردهة. وصل إلى سمعها من الطابق العلوي الأزيز المنتظم للبكرات. توجهت بنظرها نحو حقيبة الرسائل. لقد نجح "الهاوايي" السمين في تسديد ضربته. لايوجد مثل الشعور بالذنب الذي يستطيع أن يعيد المرء للطريق الصحيح للواجب. بتنهد، رفعت السيدة الشابة حقيبة الرسائل.

في الحقيقة، لقد حقق "كريج كافانو" تقدما ملحوظا يمكن لأي شخص أن يلاحظ ذلك من أول وهلة، إنه -على الأقل- مبتسم الآن. مع الصباح كان قد استعاد تقريبا أناقة "البلاي - بوي" القديم.

قالت "ليلا" وهي واقفة عند الباب:

- أهلا.

أجابها:

- أهلا بك. تفضلي بالدخول.

ابتسم وهو ينظر إلى فستانها.

- يناسبك اللون الأبيض بشكل رائع. إني أسأل نفسي: لماذا تعاندين وترتدين أشياء ذوات ألوان متعددة؟

بادلته الابتسام:

- عادة قديمة لطالبة مشاغبة. لكن بما أنك أفضيت إلي برأيك ساقول لك: إني أفضل مظهرك وأنت حليق.

- وأنا الذي كنت أعتقد أن لحية عمرها بضعة أيام، هي علامة الرجولة الطاغية، وهي الوسيلة الأكيدة لإغواء أي امرأة.

- أنت ضحية معتقدات زائفة.

اتخذ مظهرا جادا:

- أتمنى ألا تكون قد ألمتك.

www.elromancia.com

- ماذا؟

- لحيتي. أتمنى ألا تكون وخزتك عندما قبلتك.

دون أن تتخلى عن ابتسامتها، عدت "ليلا" بهدوء إلى عشرة ها هو يعود من جديد. مع هذا الرجل، لا يعرف أحد على أي قدم يرقص.

أجابت بصوت حاولت أن يظهر طبيعيا:

- أوه، بصعوبة.

- أرجو أن تسامحيني، إذا كنت صدمتك.

- لن نتكلم فيما حدث ثانية. إن الدكتور "آرنو" معجب بما توصلت إليه.

رفع الملاءة ولاحظت "ليلا" أنه يرتدي "شورت" رياضيا. قال بفخر وهو يطلعها على عضلات فخذيه:

- انظري.

قالت:

- حسنا! الآن سنبدأ بعض تمرينات الاسترخاء.

بدأت بالتدليك عند الساقين وأدارته برفق على جنبه الأيسر ضاغطة على كتفيه في الاتجاه المعاكس. كان في ذلك الوضع عندما سألته:

- من "لوكريزيا"؟

فزع "كريج".

قالت:

- أرجو المعذرة. لابد أنني ضغطت على عصب.

- لا على الإطلاق. كيف عرفت "لوكريزيا"؟

- أنا لا أعرفها. لقد أحضر د. "آرنو" بريدك في حقيبة من القماش. أول ثلاثة خطابات تحمل جميعها على ظهر الغلاف الفوشيا، نفس عنوان المراسل، "لوكريزيا فون"، سويسرا.

- إيه حسنا. إنها المرأة التي أراها من وقت إلى آخر.

استمرت "ليلا" في التمرين رافعة أحد حاجبيها:

- المرأة التي تراها؟

- يا آنسة "ماسون" أنت تفهمين جيدا ماذا أقصد.

- هذا شيء طبيعي. تراها تعني أن بينكما علاقة.

- تماما! هل هذا يضايقك؟

- بالتأكيد لا، ولكن لفت نظري الاسم. كنت لا أتصور أن هناك والدين يستطيعان تسمية ابنتهما "لوكريزيا".

- وأنا لم أعرف أحدا يطلق على ابنته "ليلا". ماذا؟ "ليلا"؟

انفجرت ضاحكة:

- صدقني، أنا لا أعرف شيئا عن ذلك.

همس وعيناه مثبتتان على شفتي السيدة الشابة:

- أنا مقتنع بذلك.

توردت وجنتا "ليلا". سألته محاولة أن تخفي توترها:

- هل "لوكريزيا" سليلة "لوكريس بورجيا"؟

- لا، لابد أن تكونين أنت كذلك. توقفي عن هذا التعذيب.

كانت تثني ساقيه ولكن قاومت ركبتاه الحركة.

تمتمت:

- أنا.. أنا آسفة..

مرة أخرى لمع العداء دون شائبة في عينيه الداكنتين.

- يبدو أنك تجدين متعة خبيثة في تعذيبي.

تلقت الاتهام دون أن يهتز لها رمش، عقدت ذراعيها فوق صدرها.

قالت بجفاء:

- إنها ليست إلا بداية يا "كافانو". سينتهي بك الأمر بأن تكرهني

www.elromancia.com

حقا، لكني لست أنوي أن أجعلك تفقد شعورك.

- ساعديني أن امشي وساحبك.

مدة لحظات تقابلت نظراتهما. وهربت من سطوة نظرته عينا "ليلا" الزرقاوان الصافيتان.

قهقهت:

- كلهم يقولون هذا القول.

لم يجب "كريج" ببنت شفة لكنه خضع عن طيب خاطر للتمرينات التالية. سالت قطرة عرق على وجهه وجبينه. واستسلم لذراعي "بيتي" ومساعدة "ليلا" لينقلاه على الطاولة المتارجحة حيث بقي واقفا نصف ساعة تقريبا كالمعذب المعلق.

وعندما عاد إلى السرير، أضاءت ملامحه التي أعياها الإجهاد ابتسامة فخر. تنهد:

- إني سعيد لأن تمرينات اليوم قد انتهت.

وقفت "ليلا" تتطلع إليه ويداها في وسطها:

- إنها ليست إلا استراحة يا "كاڤانو". ساعود بعد ربع ساعة.

اختفت يتبعها "بيتي" متعبا. أغمض "كريج" جفونه ثم فتحها عندما سمع صوتا غريبا على "الباركيه". لقد عادت "ليلا". كانت تدفع كرسيا متحركا بعجلات.

الفصل الخامس

انتاب "ليلا" شعور سخيف بانها قد ارتكبت الأمر الذي لا تستطيع الرجوع فيه ثانية واحدة. لقد تقدمت في المعالجة بسرعة حيث لم تعد تستطيع التقهقر إلى الوراء خطوة واحدة.

مسمرا في فراشه، رجع "كريج" بصدره إلى الخلف فجاة، كما لو كان يتفادى تلقي صفعة. تصاعد الدم إلى وجنتيه فحولهما إلى اللون القرمزي. زم شفتيه وظهرت على ملامحه علامات الهلع. ارتعش بعنف. ظلت عيناه فقط ثابتتين بتعبير ليس له وصف. ثم جالت عيناه السوداوان الداكنتان، بين السيدة الشابة والكرسي المتحرك بينما مسح بيده في حركة عصبية العرق الذي يتصبب من جبهته.

ازدردت "ليلا" بصعوبة وابتسمت إليه في تردد:

- ألا يعجبك هذا الموديل؟

كانت مداعبة سخيفة. فجاة، بدا ان "كريج" قد استعاد الحياة

www.elromancia.com

وانتصب على السرير. صاح:

- خذي هذا الشيء بعيدا عن نظري. لن تجلسيني أبدا على مقعد العجزة والمسنين.

زفرت:

- إنه ليس مقعدا للمسنين. إنها وسيلة بسيطة وبديلة للانتقال. الا تريد أن تتحرك؟ أن تخرج إلى الحديقة؟

نظر إليها بازدراء:

- ليس في هذه الآلة الحمقاء.

- اسمع يا "كريج".

- اذهبي إلى الجحيم يا "ليلا"! لا يبدو أنك قد فهمت انني ارفض الإهانات . أن أموت خير لي من أن اركب هذه الآلة السخيفة. ولم ليس عكازا بما اننا في هذا الصدد؟

- الغرور هو الأول بين الآثام السبعة يا "كريج".

- لا اهتم بما تقولين وبما تفكرين فيه. لقد اخبرني "ارنو" بانني حققت تقدما. ساستمر في التمرين هنا. لن اخرج من حجرتي إلا على قدمي. وإلا فلن أخرج أبدا.

- إذا كنت قد فهمت جيدا، فانت قد رضيت بان تقضي بقية ايامك في السرير.

رفع إليها عينيه بنظرة ثاقبة:

- بقية ايامي؟ لقد أكدت لي أن الأمر سيستغرق بضعة شهور لكن لا يهم. الإجابة على سؤالك هي نعم.

زفرت "ليلا" زفرة طويلة وعدت في ذهنها حتى خمسة. قالت بهدوء:

- ربما تكون قد قررت الاستسلام ولكن ليس انا!

لقد ادركت انها معه ستخوض معركة في كل لحظة. ربما تكون قد

أسرعت بإحضار الكرسي المتحرك وبطريقة خرقاء ولكن لا يهم. لم يكن هناك مجال للانسحاب.

قالت:

- أن تبقى حبيسا فذلك سيؤثر على حالتك النفسية. التنزه هو الشيء التكميلي الذي لا غنى عنه للعلاج.

- لن اذهب في هذه الآلة الملعونة.

- هيا يا "كافانو". إن الأمر ليس كريها إلى هذا الحد.

- انسة "ماسون" انت تسيئين استخدام حقوقك.

- لا بما انك مريضي.

- ماذا تقصدين؟

- إنك تحت سلطتي حتى تستطيع أن تفلت منها.

عبرت الحجرة وفتحت الباب على مصراعيه.

- "بيتي"!

وصل إلى مسمعها صوت الخادم العجوز قادما من مكان ما بالمنزل.

- انسة "ماسيون"؟

- تعال لتساعدني في نقل السيد "كافانو" على الكرسي المتحرك. وبعد ذلك ستقود الشاحنة حتى مدخل الباب.

صعد الآسيوي درجات السلم دون أن يحدث صوتا كعادته:

- الشاحنة؟ هل سنخرج؟

- تماما. والسيد ايضا.

رفع "بيتي" حاجبيه متعجبا.

بدا وجه سيده منحوتا في قالب من الجرانيت. من الواضح أن "كريج" لا يشارك معالجته أبدا في مشروعاتها الطموح.

صاح:

www.elromancia.com

- دعها يا صديقي. لست انوي ان اتحرك.

هزت "ليلا" شعرها الأشقر الغزير. ضحكت:

- بالتاكيد. إنك انسحبت ولذت بالصحراء بغرض ان تموت في هدوء، تماما مثل الفيل العجوز الذي ينسحب متجها نحو قبره عندما تقترب لحظات الاحتضار. الفرق الوحيد ان ساعتك لم تحن بعد يا "كافانو". وبما اني مسؤولة عنك، فلن اسمح لك بان تتلف عضلاتك الجميلة.

- لا تستطيعين أن تجبريني على أن افعل ما هو ضد إرادتي.

- احقا؟ هيا يا "بيتي" قبل ان يلقي علينا محاضرة عن حقوق الإنسان.

مرت الاحداث التالية بسرعة. لم يستطع "بيتي" إلا ان يعجب في سريرته بالقوة التي تحيط بها هذه المخلوقة الجميلة الضعيفة صدر "كريج" القوي. لم يخل هذا الإعجاب من الدهشة. ادت "ليلا" عملها ببراعة، رفعت "كريج" وبإشارة منها، أمسك "بيتي" ساقيه. في اللحظات التالية، كان المريض على المقعد المتحرك يرتعد من شدة الغضب.

صاح بشدة:

- ساسير فقط لألقنك درسا أيها الأحمق الصغير.

بالفعل، استند على ذراعي المقعد المصنوعتين من الجلد البني وقد عقد العزم على ان ينهض. عندما لاحظت "ليلا" هذه الحركة، أجلسته على المقعد.

- اهدأ يا "كافانو". اعلم انني تعاركت مع رجال أثقل منك وزنا. وكنت انا الغالبة دائما.

- بالتاكيد. لابد أن هؤلاء الحمقى المساكين اشرفوا على الموت بين يديك. ما الخطوة التالية؟ هل ستقيدينني؟

- نعم، إذا لزم الأمر. "بيتي"، الشاحنة.

اختفى الخادم على الفور. لا أحد جرؤ على معاملته بهذا الشكل علاوة على انها امراة. وبما انه شرقي اصيل، شعر "بيتي" ان فيما حدث قسوة. ودون ان يشعر اشترك في عمل عنيف ضد السيد "كافانو". والآن، يندم بمرارة، لانه سيحاسب على هذا الفعل. وبمجرد ان يطرأ على ذهنه انه في حياة مستقبلية سيكون تحت رحمة "كافانو" كان "بيتي" يرتعش.

لاحظ "كريج" دون اكتراث المطلع الموازي للسلم الذي يسمح للمقعد المتحرك بالهبوط إلى الدور الأرضي. كما انه لم يظهر أي اهتمام عندما ارتفع مقعده بشكل آلي ليصعد داخل الشاحنة.

داخل السيارة، اتبع "بيتي" بكل دقة تعليمات "ليلا". كان شعور الندم يأكله. كان يرمق سيده من آن لآخر خلسة من خلال الزجاج الفاصل بين كبينة القيادة والجزء الخلفي. لم تتحرك عضلة واحدة في وجه "كريج" الثائر. فكاه البارزان فقط هما اللذان كشفا عن غضبه.

ظلت نظرته فاقدة لأي تعبير. بينما تقدمت الشاحنة في الممر ثم عبرت البوابة الكبيرة. لم تفلح الخضرة الكثيفة أن تنتج أي شعور على وجهه الصارم. وعلى الرغم من ذلك، اضاء فضول عابر عينيه، في اثناء مرورهم على لافتة لم يتوصل "بيتي" إلى قراءتها.

قالت "ليلا":

- نعم يا "كريج" نحن أمام مركز إعادة تاهيل المقعدين. إذا كنت اقل ثراءً، ربما كنت في ذلك المكان. توقف لحظة يا "بيتي".

توقفت السيارة أمام السور.

استطردت "ليلا":

- انظر هل ترى هؤلاء الناس الذين يلعبون كرة السلة؟ لقد كانوا

www.elromancia.com

جميعا يجلسون على المقاعد المتحركة منذ عام تقريبا وصدقني لقد ذاقوا آلاما عديدة ليصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن. هل تستطيع أن ترى حمام السباحة في المؤخرة؟ إنه مخصص للأطفال المقعدين يا "كريج". إنهم جميعا يكافحون حتى يشبهوا الأطفال الأسوياء وغالبا ما يحققون ذلك.

توقفت، وقد تاثرت نبراتها بالعاطفة. لمعت الدموع في عينيها فزادت هاتين الماستين بريقا. أعاد "بيتي" تشغيل السيارة ثم فرمل ببطء عند الإشارة الحمراء. كانت ممرضة تعبر الشارع، فتاة طويلة سمراء تقود صبيا في الخامسة عشرة من عمره، معوق على مقعد متحرك، قالت له شيئا جعلته يبتسم. التفتت "ليلا" إلى "كريج". قالت:

- إن حالته لا يرجى منها شفاء. هذا الطفل لن يعرف أبدا سعادة الركض في الحقول.

اكتفى بان هز كتفيه.

انفجرت "ليلا" قائلة:

- "كريج كافانو"! كيف لك أن تسلك هذا السلوك الأناني؟ لديك كل الفرص لكي تستعيد قدرتك على المشي كسابق عهدك! "بيتي" لنعد إلى البيت!

تمت العودة في صمت يشبه الموتى.

في اليوم التالي. انتظرت "ليلا" حتى ينتهي "كريج" من تناول الفطور لتذهب إليه. كان هذا اليوم هو يوم مهم لمتابعة العلاج، لقد كانت متيقنة من ذلك. بعد الصدمة النفسية التي عرضته لها بالأمس، كانت تتوقع منه أسوأ الأمور.

في الليلة الماضية بعد أن وصلته إلى غرفته مع "بيتي"، تمنت له ليلة سعيدة لكنه لم يجبها ببنت شفة. فغادرت الغرفة، وهي تشعر بان كل

شيء قد انتهى بينهما. رجل في مثل غرور "كريج كافانو" لن يغفر لها أبدا مثل هذه الفعلة.

دلفت إلى الحجرة الكبيرة المضاءة متظاهرة بهدوء كانت بعيدة عنه كل البعد. كان "كريج" يحتسي قهوته. أبطات خطاها، مستعدة لتلقي ضربة غادرة، لكنه ظل ساكنا والقدح في الصينية.

قال:

- صباح الخير.

- صباح الخير يا "كريج". هل نمت جيدا؟

- في حوالي الثالثة صباحا أيقظني تقلص.

- كان عليك أن تناديني.

- استخدمت المنضدة لأغير وضعي ولقد نجحت في ذلك.

- هل تألمت بشكل كبير؟

- كالمحكوم عليه بالإعدام.

- كان عليك أن تتناول مسكنا.

- أردت ذلك.

خيم الصمت. مدفوعة بالحرص، فضلت "ليلا" أن تترك له مبادرة الحديث.

سألها بعد لحظة صمت، وبعد أن تنحنح:

- كيف عرفت عن هذا المستشفى؟

- لقد حدثني عنه "أرنو". إنهم دائما يحتاجون إلى متطوعين. لقد اقترح علي أن أذهب وأقوم فيها بجولة عندما أنتهي من العمل معك.

انخرط "كريج" في تأمل مربعات الزجاج التي تنعكس عليها أشعة الشمس.

- إني أمتلك هذا المبنى منذ وقت بعيد ولم أكن أعرف أن به مستشفى

www.elromancia.com

في الداخل.

كان في صوته نبرة حزينة. حاولت "ليلا" ان تجد تعليقا مرحا لكن دون جدوى. كانت تجهل هذه المعلومة عندما اصطحبته إلى هناك لابد انه شعر بالاسى.

- اغفر لي انني عرضتك لهذا الموقف الذي المك، لكنك تستحق ذلك.

- كثيرا ما فتنني منطق المراة. دائما تناقض الجملة الثانية ما جاء في الجملة الاولى.

ابتسمت "ليلا". إنها تفضل عدوانيته عن اللامبالاة. صاحت:

- يالك من عدو للمراة.

- كل المفكرين الكبار كانوا كذلك. ولكن...

عاد إليه عبوسه:

- منذ الأمس، افكر بدون توقف في هؤلاء الاطفال الذين قد لا يعشون ابدا.

ربتت كتفه بحنان:

- في هذا الوقت، لا يجب أن تفكر إلا في نفسك يا "كريج". وبعد ذلك ستستطيع ان تساعدهم. انا مقتنعة بذلك.

انفلتت منه زفرة عميقة:

- حسن جدا. ما التمرين الذي سنقوم به اليوم؟

تظاهرت "ليلا" بالتفكير:

- ستتدرب على أن تجلس بمفردك على سيارتك. ايناسبك ذلك؟

ظهرت علامات الشك على قسمات وجهه الوسيم. هز "كريج" راسه في يأس.

- كيف تريدين ذلك؟ لن أستطيع ابدا.

- تشاؤمك سيضيعك. في وقت قليل ستستطيع ان تذهب من اسفل

المنزل إلى اعلاه. ومن حسن الحظ أن المهندس الذي صمم المنزل قد عدل عن إنشاء مصعد.

- هل اخبرك "بيتي" بذلك؟

- لا. لقد قمت بجولة في المنزل مساء أمس حين كنت حائرة بين رغبتي في الغوص في حمام السباحة او قضاء الليلة في المكتبة. برفقة كتاب جيد.

- ما الشيء الآخر الذي اكتشفته؟

- مجموعة الصور الطبيعية وشرط الكاسيت.

في أثناء حديثهما، كانت نظرة "كريج" تتفحص وجهها الصغير المثلث الذي تحيطه هالة ذهبية رائعة. وهذه الثمرة اليانعة التي لابد انها لم تتخط العشرين بسنوات كثيرة كان مجذوبا بجمالها الصافي. هو الذي طالما ابتعد عن الشقراوات التافهات. كان يجد متعة في رؤية "لوكريزيا" ذات الشعر الأسود قبل ان يكتشف هاتين العينين الزرقاوين المثبتتين عليه.

ابتسم:

- هل تناولت اي شراب في أثناء قراءتك؟

- نعم تناولت عصير الفواكه الطازجة. إنه لذيذ حقا.

- وماذا عن شرط الكاسيت؟

ظهرت على وجهها علامات الامتعاض:

- كلمة "قبيحة" تناسب هذا النوع من الموسيقى تماما.

أمسك ذقنها ليجبرها على أن ترفع رأسها:

- "ليلا"، كم شريطا سمعت قبل ان تحكمي على كل المجموعة؟

- اربعة!

انفجر ضاحكا لأول مرة منذ وقت طويل:

www.elromancia.com

- يا لك من مدعية!

قالت بإنكار:

- كنت أريد أن أتسلى بطريقة أو بأخرى.

- بالتأكيد. لكن كنت تستطيعين أن تشاهدي أفلام رسوم متحركة من "والت ديزني".

أجابت "ليلا":

- إني أعرفها كلها. في الحقيقة كنت أبحث عن شيء جديد. مساء أمس، كنت مصابة بالأرق.

- همم... ما الذي يزعجك؟

أجابت بصراحة:

- أنت! كنت أسأل نفسي: ألن تجلب نزهة الأمس نتائج عكسية عن التي أملها؟

انفجر ضاحكا مرة ثانية:

- معادلة قاسية. لقد تأثرت بالشرط الموسيقية التي سمعتها يا آنسة "ماسون".

أخذت تضحك من قلبها. حل بينهما تفاهم جديد. فكرت "ليلا" في أنها المرة الأولى التي بدأت في العلاج ولم يتشاجرا فيها. قالت مشيرة إلى المقعد المتحرك:

- والآن، إلى العمل. ابدأ بأن تجلس على سريرك في أكبر استقامة ممكنة.

- وما جدوى ذلك؟ المصعد لم يكتمل إنشاؤه بعد.

- لأجل خاطرك، في هذه اللحظة تماما، تحت عيني "بيتي" اليقظتين يعمل نجار وفريقه كالنمل حتى تستطيع أن تدور في كل أرجاء المنزل.

ابتسم ابتسامة ساخرة:

- قولي ما تريدين ولكن أن يجهز لي جزء من البيت خاص بالمعوقين فهذا لن يرفع من معنوياتي أبدا.

تفحصته "ليلا" ببرود، وبداها في وسطها. قالت ساخرة:

- توقف، ستدفعني إلى البكاء! ألم أقل إلى العمل؟

كانت ترتدي حذاء رياضيا، وبنطلون "چينز" ضيقا أزرق و"تي-شيرت" أخضر زاهيا مطبوعا عليه كلمة: "الطبيعة الأم" ملتصقا بجسدها.

قالت بنفاد صبر:

- "كريج"؟ هل أنت مستعد؟

- إني أتأمل هذا المنظر الجميل.. يجب أن تنتبهي إلى جرأتك في اختيار ملابسك. إن جسدك مفسر تماما.

نجحت "ليلا" في أن تحتفظ بهدوئها:

- أعدك بأن أرتدي ملابس فضفاضة المرة القادمة عندما أمثل أمامك.

- لن يزيدك ذلك إلا جمالا وجاذبية.

أبعدت "ليلا" برفق يده التي امتدت إلى الكتابة المطبوعة على الـ"تي-شيرت".

- "كافانو"، هذا ليس يوم القراءة استند على راحتي يديك وحاول أن تنهض.

تمتم بجملة غير واضحة لكنه نفذ ما قالته. برزت عضلات صدره تحت قميصه. بالقرب منه، وقفت "ليلا" تسدي إليه توجيهات واضحة ومحددة. كانت راضية عن الطريقة التي أوقفت بها غزل مريضها. بينما كان "كريج" يقوم بمجهود جبار الهثه وجعله يتصبب عرقا حتى نجح في الوصول إلى الكرسي المتحرك، كانت "ليلا" تهدئ نفسها من اثر الاضطراب الذي نجح في إحداثه بها. بتلقائية رفعت عن جبينه خصلة

www.elromancia.com

بنية.

همس:

- لست متأكدا من أن اللعبة تستحق المجهود.

- أراهن على أنك قلت نفس الشيء في المرة الأولى التي أردت أن تمارس فيها التزحلق على الجليد.

هز رأسه حزينا:

- تماما. وكففت عن هذا القول في اليوم الثالث للتدريب. لا يوجد سوى رياضة واحدة أدركت على الفور مزاياها.

- ما هي؟

- الحب. المرة الأولى، استغرقت ساعة ونصفا لإقناع "أوريال دافونيور" بأن تستسلم.

- من العجيب أنك استطعت إقناعها بهذه السرعة. إنها حمقاء كانت تستطيع أن تنجو من شركك وتنعم بنجاتها مدى الحياة.

- في هذا الوقت، لم أكن أفكر حقا في صفاتها.

- إني أرى، لقد استغللتها بوسيلة سهلة للترفيه.

إنها لم تشك قط ذلك!

نظرت "ليلا" إلى ساعة معصمها. كانت المدة التي تلزم "كريج" لينزلق من حافة السرير إلى المقعد نصف ساعة معتمدا فقط على قوة ذراعيه.

سألته مقاطعة اعترافاته الغرامية:

- هل ترغب في الذهاب في جولة؟

- موافق.

استند إلى ظهر المقعد وانتظر. ولم يصدر عن "ليلا" أي إشارة. التفت نحوها، وسأل:

- إيه، ماذا بعد؟

- إذا كنت تعتقد انني سأضيع وقتي فراغي في أن أنزهك فانت مخطئ جدا يا "كاڤانو". المقعد مجهز حتى تستطيع أن تقوده بنفسك.

رفع حاجبيه:

- من أجل ألف دولار في اليوم، تستطيعين أن تسدي لي هذه الخدمة.

لقد استعاد "كريج" لهجة رجل الأعمال المتسلط. عقدت "ليلا" ذراعيها فوق صدرها:

- اعلم أنني لا أمثل فردا من موظفيك. إني أتخذ القرارات التي أجدها مناسبة لصحتك.

- لا تكوني متسلطة إلى هذا الحد. كيف أقود بحق السماء هذا الكرسي الملعون؟

أطلعته على الأزرار التي تتحكم في القيادة وعصا السرعة معا، عبرا مسطحة السلم.

قال:

- لا بأس. ما قولك إذا سجلت اسمي في سباق المارثون للكراسي المتحركة؟

- فكرة طيبة للغاية.

ضحك مرجعا رأسه إلى الخلف ثم سأل عن أخبار آل "راندولف".

- إنهم جميعا ينتظرون "راندولف" الصغير.

هز "كريج" رأسه مبتسما:

- من النادر أن يقابل المرء أسرة متحدة هكذا. في كل مرة أراهم، أؤمن بالسعادة الأسرية. إن "تاد" رجل مفعم بالعواطف والحب الأبوي.

- أوه نعم! إني في قمة سعادتي لأنه قد تزوج أختي.

- في الحقيقة، إنهما مثال للحب الصادق.

- إنها الحقيقة. إن كليهما شغوف بالآخر. كانت "إليزابيث" تحلم

www.elromancia.com

دائما برجل يحبها ويحميها. وكان "تاد" هو اختيارها الأمثل.

نظرت إلى "كريج" بمكر:

- إنه أفضل منك على أية حال.

- كيف أنه أفضل مني؟

- لا تمثل دور البريء. لقد كنت تغازل "إليزابيث" بحرارة.

- غزل مهني.

- مع باقات الورد الأحمر الرائع؟ لن أنسى أبدا ذلك المساء الذي نزلت فيه عليها دون سابق إنذار بحجة واهية.

حك "كريج" طرف أنفه. قال:

- أنا، لم يحدث ذلك قط! إنه المساء الذي أحرقت فيه الحلوى.

قهقهت:

- لقد نسيت الحلوى. وبعد قليل جاء "تاد" ومعه باقة ورد مماثلة للتي أحضرتها أنت.

- الصديق المسكين، لقد تحول عندئذ إلى اللون القرمزي. صدقيني إذا أردت ذلك يا "ليـــلا" لكني لم أنظر إلى أخـــتك قط بعين الحب. إن "إليزابيث" امرأة جذابة بدون شك، وهي معاونة ممتازة، ولكنها ليست من طراز النساء اللاتي أفضلهن. بالإضافة إلى أني كنت أعرف ما ترنو إليه "إليزابيث". كما أني لاحظت أنني لا أشبه الرجل الأمثل الذي تحتاج إليه.

- إن ما كانت تحتـاج إليـه "إليـزابيث" هو زوج طيب وأب صالح للأسرة. وهذا ليس وصفك، أليس كذلك؟

نظر إليها لحظة:

- بلى. أنا لا أميل إلى الاقتران بزوجة مثلك يا "ليلا".

ضحكت:

- أخيرا نقطة مشتركة بيننا. اتبعني يا "كافانو" لقد انتهت الفسحة.

- حقا؟ أي عذاب تعرضينني له الآن؟

- مثل ما حدث منذ قليل ولكن بالعكس من الكرسي إلى السرير. هل هذا واضح؟

تاوه:

- يا إلهي. هل تعلمين يا "ليـلا"؟ بخـلاف أنوثتك البـاهرة، فـأنت تذكرينني الآن بضابط في جيش "فيتنام" كان يقتلنا بمعنى الكلمة في كل مرة يمر فيها إلى جوارنا. لست متذكرا اسمه لكنه استحق عن جدارة لقبه.

- ما هذا اللقب؟

تنهد:

- "جستابو" البوليس النازي السري.

رنت ضحكة "ليلا" العذبة في المكان.

www.elromancia.com

الفصل السادس

وقف "بيتي" في مؤخرة المطبخ يقلب ببطء قطعة "سوسيس" في المقلاة وهو يفكر في أمر هذين المخلوقين الغريبين. إنهما متوافقان مثل توافق القط والكلب. كبحت شفتي الصيني العجوز ابتسامة من القلب في بلاده، لا يحق للمرأة أبدا أن تعارض الرجل.

فزوجته اللطيفة "ميرا"، لم تعارضه مرة واحدة خلال سنوات زواجهما الطويلة. والآن، تنعم روحها الطاهرة بالراحة الأبدية. حزينا استمر "بيتي" في الطهي مستخدما ملعقته الخشبية الطويلة.

لا يستطيع أي فرد أن يقول عن الآنسة "ماسون" أكثر من ذلك. هذه المرأة تمتلك جمال الملائكة وطاقة الشيطان. يوما ما، قالت للسيد "كافانو": إنه ليس إلا "ولدا عجوزا مدللا". مجرد التفكير في هذه الجملة كان يجعل شعر رأس "بيتي" يصاب بالقشعريرة. حقا، إن سيده بدأ بمعاملة الآنسة "ماسون" بفطرسة ولكن كان بإمكانها أن تصمت.

بالنسبة لـ"بيتي" إن علاقة "القط والكلب"، ليست وضعا سلبيا تماما. هذا يعني أن هناك وسيلة للاتفاق.. ومن ناحية أخرى لقد حقق السيد "كافانو" تقدما ملموسا.

أطلق "بيتي" زفرة رضا. ببطء ولكن بثقة رفع الطعام من على الموقد.

ثنت "ليلا" ببطء كعب "كريج".

تمتم:

- كفى! لست انوي أن أصبح نجما للرقص.

- لكن لقد شعرت بشيء..

- ذلك لانك وخزت أصبع القدم بإبرة.

- وانت تعترف بانك شعرت بوخزة.

رفعت نظرها نحوه، وقد نفد صبرها لتسمع الإجابة. خفض رأسه، بابتسامة رضا.

- تماما. الم اقل لك: إنك تذكرينني بالضابط "جستابو"؟

- إنك تكرر كلامك يا "كافانو". تدريبات الجسد لا تعني أن تترك رأسك ليصدأ. إني افضل عقلا سليما في جسم سليم!

- لست بحاجة إلى محاضرة فلسفة. إنك هنا فقط من أجل جسمي يا ملاكي.

- هذا من حسن حظي لاني اخشى أن يكون عقلك قد تلف بشكل يصعب معالجته.

ركزت "ليلا" على كاحل مريضها وأخذت تديره.

- اخبريني يا "ليلا": هل الوخزة التي شعرت بها مهمة حقا؟

- هذا شيء أساسي يا "كريج". وكل ذلك بعد أسبوعين ونصف فقط. لقد وصلت إلى حد طيب يا "كافانو". اليوم سأتصل بـ"هونولولو" واطلب جهاز المتوازي. وستستطيع بسرعة أن تصبح قادرا على

www.elromancia.com

الوقوف.

تبددت ابتسامة الرجل الشاب:

- لن أستطيع ذلك أبدا.

- لقد قلت نفس الشيء بالنسبة للمقعد المتحرك، هل تتذكر ذلك؟

ازدرد "كريج" بصعوبة بينما كانت ترفع ركبته إلى صدره.

- تبا! متى ستكفين عن تعذيبي؟

- في اليوم الذي ستمشي فيه.

- همم... استمري في لبس هذا الشورت وساجري على الفور في ملاحقتك.

- أمازلت تطلق نفس التهديدات؟

- ألم انصحك بان تلبسي بطريقة أكثر احتشاما؟

- كنت أجهل هذا الذوق الكلاسيكي في طباعك. هل ترتدي "لوكريزيا" الجميلة ملابس راهبة؟

نظر إليها نظرة تحد:

- لا، ولكنها ترتدي فساتين فضفاضة من ديور دون أن تنسى القبعات والقفازات ولديها شغف حميم بحقائب جوتشي.

قالت "ليلا":

- إنها امرأة بمعنى الكلمة.

لم تعرف السيدة الشابة سر غيظها من هذا الحديث وضعت راحتي يديها على قدم مريضها المسطحة:

- والآن حاول أن تدفع. احترس، ساقاوم. نعم. هكذا. انتهت الجلسة.

ابتعدت في اتجاه الحوض وغسلت يديها.

- ساقاك مسمرتان من الخلف.

- آه، هل لاحظت ذلك؟

- كيف لي الا الاحظ؟ إني حساس خاصة تجاه السيقان الجميلة. ساقاك مثاليتان. ومن ناحية أخرى، لديك عادة تثير الضجر وهي أن تتمشي أمامي بهذه الملابس المكشوفة. إني لست مخلوقا من رخام.

"ولا انا". لقد طفت إلى ذهن "ليلا" هذه الجملة فجاة لكنها فضلت أن تتجاهلها. كانت كثيرا ما تدير ظهرها عنه، لكنها كانت دائما تشعر بنظراته الحارقة تتفحصها من قدميها حتى رأسها.

- فيم كنا نتحدث؟

استدارت وازاحت شعرها إلى الوراء:

- في ساقي. إنهما برنزيتان لأنني قضيت وقتا لا باس به بعد ظهر أمس بالقرب من حوض السباحة.

شعر "كريج" بالغيظ:

- هذا إذن ما تفعلينه مقابل راتبك الباهظ. تنامين على حافة حوض السباحة الذي امتلكه.

ابتسمت:

- ليس ذلك فقط. بعد هذه الاستراحة التي استحقها، نعمت بالسباحة.

استطردت وهي تستدير:

- أراك قريبا.

في المطبخ كان "بيتي" يتامل الصلصة التي اضاف إليها عصير الليمون الأخضر. سمع وقع الخطوات الرقيقة للسيدة الشابة ذات الشعر الذهبي على درجات السلم. ابتسم الخادم. كل شيء يسير على ما يرام.

- كانت "إليزابيث" موهوبة في الرقص الكلاسيكي. كانت المعلمة تختارها دائما لأداء الأدوار الأولى. وفي "بحيرة البجع" نجحت في

www.elromancia.com

انتزاع دموع الجمهور. انا أيضا كنت ابكي ولكن ليس لنفس الأسباب...

انفجر "كريج" في الضحك. كان راقدا على بطنه مسلما ظهره لأصابع "ليلا" السحرية. كانت تدلك عضلات ظهره براحتي يديها مستخدمة زيتا ذا عطر فشعر بالاسترخاء.

- في المدرسة، كانت امي لديها افكار واضحة ومحددة عن تربية فتياتها ولذلك وجهتنا لنتعلم الرقص الحديث. كانت "إليزابيث" تتقدم على المسرح في رشاقة "جينجار روجرز" في ذلك العصر، كنت انا في مراهقتي. فتاة نحيفة شقراء. لا ينظر إليها الأولاد. مساء حفل المدرسة كان بالنسبة لي كابوسا. لم يدعني احد للرقص، وعلاوة على ذلك، سكبت كوب العصير على فستاني البرتقالي.

بعد ذلك، حاولت أن اظهر بالمظهر اللائق لكني لم اتوقف عن السلوك الأخرق. فشل جديد! ولابد أن امي قد لاحظت ذلك. إن ابنتها الصغرى لن تتعلم ابدا أن تكون سيدة حقيقية.

- هل ضايقك ذلك؟

هزت "ليلا" راسها دون أن تتوقف عن التدليك.

- نعم إلى درجة انني بدأت اهمل دروسي، اتذكر جيدا انني في هذا العام رسبت واعدت الفصل الدراسي.

التفت ببطء لينظر إليها:

- فقط من اجل هذا الحفل الذي اخفقت فيه؟

- اعتقد انه كان لدي العديد من الأسباب الوجيهة. وكانت "إليزابيث" هي السبب الأساسي لأنها كانت جميلة، تلميذة ممتازة تتحلى بالسلوك الراقي. اردت أن اكون عكسها بما اني لم استطع أن اماثلها.

- هل كنت تكرهينها؟

- إني اعشقها. وكنت اغار منها. مع الوقت تنظمت الأمور.

- استطيع أن اثبت لك انك لم تكوني تفتقرين إلى الجاذبية يا "ليلا" حتى مع سلوك الفتاة الأخرق الذي كنت تنتهجينه.

صاحت:

- هانت نفسك علقت على ذوقي في الملابس. اختي "إليزابيث" تفضل الملابس الكلاسيكية. وبشكل تلقائي، اختار الفساتين الصاخبة.

- "ليلا"..

- الآن استدر. وفر علي تاوهاتك المؤلمة. اتفقنا؟ هيا ابذل جهدا ضئيلا.

طاوعها "كريج" دون اعتراض. ثم توصل إلى أن يجلس على المقعد. قاده حتى وصل إلى السرير تقريبا بدون مساعدة. عندما تمدد ساندا راسه على الوسادة، مسحت "ليلا" جبينه.

- هل تحتاج إلى شيء قبل أن اذهب؟

همس ممسكا بيدها مقبلا رسغها:

- احتاج عطفك.

قالت:

- لا! اقصد، ليس هذا العطف، اتفهمني؟ انا معالجتك يا "كريج".

- ماذا إذن؟

رفع نحوها عينين متوسلتين. خفق قلب "ليلا" وخلصت يدها من بين يديه.

- يجب أن تحترم قواعد اللعبة.

- لا تكوني سخيفة. اين تريدين أن تذهبي؟

- لي الحق في استخدام ساعات الفراغ كما أريد.

- سالتك اين تريدين أن تذهبي؟

- إلى المدينة. اريد بعض الأشياء الخاصة.

www.elromancia.com

- ما هي؟

- لا تكن متطفلا.

- كيف ستذهبين؟

- بسيارتي التي أجرتها. هل أنت سعيد لذلك؟

- اركبي الشاحنة وسارافقك.

هزت رأسها. ما كل هذا المشهد وإلام يرنو؟ "كريج" يتصرف كالطفل الغني الذي لا يرفض له طلب.

- لا يا "كريج". أريد أن أتوقف في مناطق كثيرة. وهذا سيجهدك.

- أي مناطق؟

زفرت "ليلا"، ثم عدت في ذهنها إلى عشرة:

- من بين العديد من الأماكن الأخرى هناك مركز إعادة التأهيل.

- تماما، كنت أنوي زيارته.

- "كريج"، قلت لا!

رفع صدره:

- هل ستتغيبين طويلا؟

- ما الذي سيحدثه لك ذلك؟

- إني أدفع لك ألف دولار في اليوم لكي تعتني بي.

بدأ صوته يعلو ولكن لم تنو "ليلا" أن تخشاه.

- لا فائدة من صراخك يا "كاڤانو". سارك هذا المساء.

- وإذا احتجت إليك خلال هذا الوقت؟

وضعت "ليلا" يدها بعزم على مقبض الباب الخشبي.

- هيا يا "بيتي" سيكون من دواعي سروري أن أتخذك رفيقا.

بلهجته الركيكة قال شاكرا:

- شكرا يا "ليلا".

استدارت كرها. لقد غير "كريج" خطته لأنه الآن يبتسم إليها ابتسامة ساحرة.

- إني أعشق سماعك وأنت تتحدثين يا عزيزتي.

- لقد تحدثنا طوال النهار يا "كريج".

- إني أحتاج إلى وجودك. يمكننا أن نقضي وقتا ممتعا معا.

- ينتهي بنا الأمر دائما بأن نتشاجر.

- لنلعب الورق إذن.

- لا. ستكسب دون عناء.

اتسعت ابتسامة "كريج":

- ماذا لو استمعنا إلى شرط الموسيقى التي أحتفظ بها؟

نظرت إليه نظرات قاسية:

- لا!

- ابقي يا "ليلا". إني أتضايق وأنا وحيد.

- أنا لست الأخت "لوكريزيا".

هربت قبل أن يتكلم مرة أخرى. إذا ألح أكثر من ذلك، ربما كانت ستستسلم لإلحاحه وتنتهي بأن تبقى. منذ وقت ليس بكثير، اعتادا أن يتحدثا طويلا، وأن يمزحا أيضا، بعد جلسات التدليك. نزلت "ليلا" درجات السلم بشعور ثقيل لم تستطع تفسيره. قالت بصوت عال:

- لا يهم.

بهذا كان الموقف معقدا للغاية.

- هل الماء طيب؟

- إنه رائع هل تريد أن تأخذ حماما؟

- لا. ليس هذا المساء.

طفت "ليلا" على السطح وحبات الماء عالقة ببشرتها تلمع على

www.elromancia.com

جسدها. جلست على الأرض السيراميك التركواز. مرتعشة، لفت جسدها بمنشفة كبيرة جعلت اللمبات المشعة لون الماء فوسفوريا. كما انعكس ضوء القمر الفضي على شعر "ليلا". كانت تعرف أن "كريج" ينظر إليها بإصرار مما أصابها بالارتباك. كان يجلس على المقعد المتحرك مرتديا بذلة السهرة.

بعد عشاء فخم على ضوء الشمعدان قدمه "بيتي" الذي كتم فرحته، أصر "كريج" على أن يرافق "ليلا" إلى حوض السباحة. إنها لم تواتها الشجاعة حتى ترفض ذلك.

ملتفحة بالمنشفة من رأسها حتى قدميها، اقتربت "ليلا" من مضيفها. سألته:

- ألا يوجد شيء شيق في بريدك؟

كان هناك في خطابات "لوكريزيا" الثلاثة شيء ظل يدور برأسه.

أشار "كريج" برأسه نافيا:

- إنني لم أقراها بعد.

- لكن ما هذه الكومات الثلاث؟

أشارت "ليلا" إلى ثلاث كومات وضعها "كريج" أمامه على طاولة مدهونة بطلاء ابيض.

قال:

- الطيب، السيئ، البشع.

- لنر ذلك..

أخذت عن طريق المصادفة خطابا من الكومة التي أطلق عليها بشعا. كان في مكان المرسل عنوان واسم "راندولف".

- قل لي إذن إذا كانت "إليزابيث" تعرف..

- أوه لا لا! لقد أخطأت الكومة.

- لابد أنك لم تحسن التركيز.

- لقد كنت أشاهدك وأنت تسبحين. وأنا أحلم بوجهك الجميل ينعكس عليه ضوء القمر الفضي.

- "كريج" غير هذه الأسطوانة.

- ما أخبار ال "راندولف"؟

فتحت الظرف، أخرجت الخطاب وقربته من اللمبة القديمة التي تزين الطاولة. كانت كتابة "إليزابيث" الرقيقة تملأ الورقة من أعلى إلى أسفل.

- أختي تدعو الله أن تتحسن حالتك. وتأمل في ألا أكون قد سببت لك الكثير من المضايقات.. هكذا إذن! من الواضح أنها تقدرني حق تقدير.

قطع صمت الليل الاستوائي ضحكة مرحة:

- غالبا ما يأتي الهجوم من ذات الصف. كيف حال "ميجان"؟

- حالتها يرثى لها إذ خسر فريق الكرة الطائرة الذي تشجعه مباراته الأحد الماضي.

- الصغيرة المسكينة. وماذا عن "مات"؟

- المتشرد الصغير قضى اليوم في حفظ الشتائم من صديقه.

تصاعدت ضحكة "كريج" في الهواء:

- هذه الهواية اكتسبها من خالته "ليلا".

- لست محقا. إنه يحبني كثيرا..

- هذا لا يدهشني. إنك محبوبة عندما تتخلين عن غطرستك. وماذا عن "إليزابيث"؟

قربت "ليلا" الورقة البيضاء من الشعلة التي تتراقص.

- إنها على خير ما يرام. اسمع ذلك: "تاد" يطير فرحا.. إنه ينتظر مولد الطفل.

بهدوء، وضعت الخطاب على الطاولة.

قال "كريج" رافعا بصره صوب النجوم:

www.elromancia.com

- هذا لا يمنع أن ذلك شيء رائع .

- ماذا إذن؟

- أن تهب الحياة لمخلوق جديد.

هزت رأسها دون أن تجيب وسألت بعد برهة صمت:

- هل تريدني أن أساعدك في الرد على رسائلك؟ إنني أيضا موهوبة في الردود السريعة. علي سبيل المثال. شكرا لكلماتك الرقيقة، فاصلة ، وتفضلوا بقبول ... إلخ.

- هناك موظفون معنيون بذلك في مكتبي في شيكاغو قسم العلاقات العامة. غدا سيعيد "بيتي" إرسال كل هذه الخطابات للسكرتارية التابعة لي.

- حتى الخطابات الشخصية؟

نظرت إلى الخطابات الثلاثة اللاتي تحمل طوابع سويسرية موضوعة بعيدا عن الخطابات الأخرى. لقد فتحها "كريج" بالفعل. بدون شك لقد قرأها حتى الآن، لم يرد على تلك الخطابات كانت "ليلا" مقتنعة بذلك.

قال:

- أشعر أنني غير قادر على الرد على أية مراسلات. أشعر.. كيف أفسر لك.. أنني معزول عن كل شيء؟ إنه شعور غريب ربما تعرفينه .

أشارت بـ"نعم" خشية أن تقاطع اعترافه الشيق.

-على سبيل المثال، لقد فاتني حفل افتتاح فندق "كافانو" في "زيوريخ". صدقيني، أنا لا أشعر بأن شيئا كبيرا قد فاتني.

أجابت:

- إني مدركة ما تقوله. الآن، أنت مشغول بشيء آخر سوى افتتاح واحد من فنادقك. لقد أجبرتك الحادثة على أن تعيد ترتيب الأولويات

التي ثبتها لنفسك.

شرد ذهنه لحظة متأملا لهب الشمعة المتموج تحت التجويف الزجاجي.

همس:

- بدون شك.. بدون شك، لكن ربما أكون متعبا بكل بساطة منذ وفاة والدي- تاركا لي إرثا متمثلا في شركة فنادق صغيرة لم أتوقف عن الركض- الصعود إلى أعلى... دائما إلى أعلى.. حتى بلوغ الذروة. لقد كافحت طوال السنوات الماضية من أجل ذلك. وأخيرا توصلت إلى غايتي.

نظر إليها عبر ضوء المصباح:

- هل تعرفين أسطورة "إيكار"؟

- نعم. لقد صنع أجنحة حتى يطير.

- نشوة الأجواء.. ومن سوء حظه اقترب من الشمس. انصهر الشمع الذي يمسك بالأجنحة في الظهر وسقط "إيكار".

- ابتلعه البحر لكنك طفوت من جديد.

تراقص ضوء المصباح الأصفر في عينيه السوداوين. واعتلت شفتيه الممتلئتين ابتسامة حزينة.

- في الواقع، أعتقد أنني مازلت متضايقا. صحيح أنني طفوت من جديد. لكني لن أكون نفس الشخص السابق أبدا. حتى لو استعدت قدراتي البدنية فلن أرى أبدا العالم بنفس النظرة القديمة. هذا السقوط قد غيرني جذريا يا "ليلا".

لقد كان صادقا. أذعنت السيدة الشابة في هدوء:

- لا يا "كريج". لن تكون نفس الشخص السابق أبدا. وفي يوم ما ستفرح لأنك مررت بهذه التجربة.

www.elromancia.com

تبع جملتها صمت ثقيل. كانا جالسين الواحد في مواجهة الآخر، في توافق روحي قربهما من بعضهما بعضا لأول مرة. غلفهما عطر الأجواء الاستوائية الثقيل. على صفحة السماء الصافية، تابع القمر رحلته السماوية. شعرت "ليلا" بنشوة تخدر جسدها وكان سحرا قد بزغ في قلب الليل من عصور عتيقة. وتلاشى كل شيء ولم يوجد في الكون سواها و"كريج" جالسين حول ضوء المصباح الأصفر الخافت الضوء.

دفعت مقعدها، نهضت وتمددت متثائبة. قالت:

- بعد هذه المحادثة الجميلة، سأذهب لأنام. الفلسفة تجهدني. يجب أن تذهب لتنام أنت أيضا. ينتظرك يوم شاق.

- لست أرغب في النوم.

- لا تجادل.. "كريج" ! ماذا تفعل؟

عندما مرت بالقرب من مقعده المتحرك، أمسك "كريج" وسطها. فقدت "ليلا" توازنها تقهقرت إلى الخلف . وجلست على ركبتيه . فجاة احتضنتها ذراعان قويتان. صاحت:

- اتركني. كنت ستؤذي نفسك.

ابتسم:

- لا، لأني تخيلت هذه الحركة منذ اليوم الأول. لقد كررت تخيلها مرارا في ذهني.

شعر بها ترتجف بين ذراعيه. إنها لا تعرف كيف تتصرف فبدلا من أن تتخلص من قبضته كما هو متوقع عقدت يديها حول رقبته واستسلمت لقبلته.

فجاة وكان صوتا داخليا أيقظها من خدرها دفعته بكل طاقتها وقالت:

- لا يا "كريج"، لا يجب أن...

همس:

- بل يجب.

- هذا ليس جزءا من العلاج.

- بلى! بل جزء من علاجي أنا.

أرادت "ليلا" أن تستسلم لكل ما يهديه إليها "كريج" من مشاعر فياضة وعاطفة متقدة إلا أن صوت الضمير في أعماقها كان يحثها على أن توقف هذه اللعبة الخطيرة قبل فوات الأوان.

قالت متوسلة:

- "كريج" اتركني أرجوك.

طبع من جديد قبلة على شفتيها. همس:

- إني أتحرق شوقا لأبقيك بين ذراعي. لقد أثرت جنوني يا عزيزتي.

- أنت ترغبني لأني معك هنا.

- إني أرغبك لأنك جميلة وعذبة.

- لقد قبلتني بالفعل.

قال بالقرب من خدها المشتعل:

- لأعاقبك. هذا المساء الأمر مختلف.

- لا.. لا إنك ترتكب خطا فادحا يا "كريج".

ابتعد عنها ليتامل وجهها الناصع حيث تلمع فيه عيناها الواسعتان المتوسلتان. انتهزت "ليلا" هذه الفرصة ووثبت لتقف على ساقيها. وتنفست ملء رئتيها الهواء الرطب.

- "ليلا"؟

رددت:

- لا يجب ذلك وإلا فسيفقد العلاج فاعليته. هل فهمتني؟

- لا!

www.elromancia.com

نجحت في أن ترسم على شفتيها ابتسامة مرتعشة وربطت حزام بشكيرها.

- لا يهم. سنتظاهر بأن شيئا لم يحدث. اتفقنا؟

- لم نتفق.

- "كريج" لا يصح أن تتطور العلاقة بين المعالج وبين المريض إلى هذا الحد.. إنك تعرف تماما ماذا أقصد. وإذا حدث ذلك مرة أخرى، فسأرحل.

- كاذبة!

- طابت ليلتك يا "كريج".

- أحلاما سعيدة.

صعدت "ليلا" إلى غرفتها عدوا. وخيوط القمر الفضية تقطع ظلمة الليل. جلست عند حافة السرير، وقلبها يخفق. استرخاء لذيذ قد شمل أوصالها. وضعت أصابعها فوق شفتيها النديتين وتذكرت قبلات "كريج" العذبة.

فكرت : لابد أنني سأقضي الليل في سهد. لكنها كانت مخطئة. فبمجرد أن وضعت رأسها على الوسادة راحت في سبات عميق.

قطع صمت المكان أربع دقات طويلة. فتحت "ليلا" عينيها بمشقة فلم تر إلا ظلاما. دقت دقة خامسة إنه التليفون. بيد عصبية، أضاءت المصباح المجاور للسرير. فركت عينيها ثم رفعت السماعة.

تمتمت:

- هم.. نعم.

- "ليلا"؟ ماذا يحدث؟

كان صوت "إليزابيث" قادما من بعيد.

- لا شيء. لقد أيقظتني. هل تعرفين كم الساعة هنا الآن؟

- لا.. وأنت؟

- لا يهم. الوقت متأخر، في المرة القادمة فكري في اختلاف التوقيت.

- آسفة. إني اتصل بك لأنبئك بخبر سعيد.

جلست "ليلا" على السرير وعيناها مفتوحتان. صاحت:

- هل ولدت طفلك؟

- لا.. مازال أمامي ثلاثة أسابيع.

- كيف تشعرين؟

- بخير. هل "كريج" بخير؟

- إنه يتحسن.

- إذا كنت قد فهمت جيدا فأنتما لم تتقاتلا بعد.

- تقريبا. ولكن ماذا تريدين أن تقولي لي؟

- إن بإمكانك التخلص من هذه الوظيفة. لقد وجدت من تحل مكانك.

شعرت بأن السماء قد سقطت فوق رأسها.

- ماذا؟

- أخيرا يا "ليلا"، استيقظي. منذ ثلاثة أسابيع طلبت من تحل مكانك بفارغ الصبر. وهانا قد اكتشفت اللؤلؤة النادرة. "ليلا"؟

لم تجب.

صاحت "إليزابيث" في التليفون:

- "ليلا"؟ هل تسمعينني؟

- نعم. أرجو المعذرة يا "ليزي". لقد نسيت هذه القصة.

تخيلت تعليق أختها الكبرى.

- نسيت؟ يبدو أن ذاكرتك ضعيفة.

مسحت "ليلا" راحة يدها الرطبة في الملاءة.

قالت:

- لم أعد أرغب فيمن يحل مكاني.

www.elromancia.com

- كيف؟ هل انت متأكدة؟

إنها متأكدة فعلا من ذلك. لان "كريج" اهداها قبلة حلوة. ولانها تريد ان تكون موجودة عندما يخطو خطوته الاولى. وعلى الطرف الآخر من الخط، صاحت "إليزابيث" بغيظ:

- هل انت مدركة كم اهدرت من وقت لارضي اهواءك؟

- نعم وارجو المعذرة. إذا لم يعد لديك ما تقولينه، فطابت ليلتك يا "ليزي". قبلي "تاد" والطفلين.

وضعت السماعة دون ان تعطي اختها الفرصة لتجيبها. تثاءبت واطفأت النور ثم تمددت على ظهرها، وعيناها مقفلتان.

إنها ليست على استعداد لاي سبب في العالم ان تسمح لاخرى بان تعالج "كريج".

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل السابع

- هل مازلت نائمة؟

التفتت "ليلا" إلى جانبها. حاولت ان تطرد "كريج" من حلمها، عندما اعاد نفس الصوت السؤال. تمددت السيدة الشابة بكسل تحت الملاءة الحريرية. وبقي الحلم. ارتفعت جفونها الثقيلة. ببطء تسرب من بين الشيش شعاع ضوء قوي. صدمتها صورة جعلتها تستيقظ على الفور في فزع.

- "كريج"؟

- هل تتذكرين اسمي؟ يالي من محظوظ.

بعينين دهشتين، ازاحت "ليلا" خصل الشعر المتمردة من على جبينها. ونهضت مستندة على احد مرفقيها.

- ماذا تفعل في حجرتي؟ وكيف دخلت؟

- أنت لم تجيبي على سؤالي. هل تتاخرين في النوم إلى هذا الحد؟

- نعم! والآن جاء دورك. ماذا حدث لـ"بيتي" حتى يتركك تاتي إلى هنا؟

- "بيتي" يجهل مكاني. لقد تصرفت بمفردي.

مندهشة نظرت إليه لحظة. كان جالسا على مقعده المتحرك ويبدو جادا فعلا.

- هل تريد أن تقول: إنك غادرت سريرك ثم جلست على المقعد بدون مساعدة؟

- نعم. هل انت فخور بي؟

- شيء طبيعي أن افخر بك.

ابتسمت إليه ابتسامة إعجاب تلاشت على الفور.

- هذا لا يفسر السبب الذي أتى بك إلى غرفتي.

- إني اقتحم حياتك الخاصة.

- إجابة طيبة. لكن كيف عرفت انني مازلت نائمة؟

ابتسم ابتسامة عريضة:

- نظرت من ثقب الباب.

جحظت عينا "ليلا" مندهشة لهذا التصرف الوقح.

انفجر "كريج" ضاحكا:

- وعندما دخلت وجدت بعض الملابس الخاصة ملقاة على الأرض فاستنتجت انك تنامين واضعة فقط بعض قطرات عطر شانيل "٥".

قالت بفتور:

- إيه حسنا، وبعد هذا الاستنتاج البراق، يمكنك أن تعود إلى غرفتك. أريد أن آخذ دشا وارتدي ملابسي.

- لقد أحضرت لك شيئا.

وضع حول رقبتها عقدا طويلا من الورد الأحمر المزدهر.

- أهلا بك في "هاواي" يا "ليلا".

- الست متاخرا بضعة أسابيع؟

- لا تتوقفي عند ملاحظات لا أهمية لها.

بطرف أصابعها، ربتت الأزهار الحمراء، مبهورة بملمسها المخملي.

- شكرا يا "كريج". إنها جميلة جدا.

لمعت عيناه السوداوان.

- العادات تقرر قبلة مع إهداء عقد الورد.

- ربما يمكننا تغافل هذا الجزء من الفولكلور.

- أبدا! اعلمي أنني حريص جدا على التقاليد.

كان قريبا، قريبا جدا. ربت شعرها الذهبي الغزير ثم جذبها نحوه وطبع على شفتيها قبلة رقيقة. أغمضت "ليلا" عينيها غير قادرة على مقاومة هذا الشعور الطاغي الذي اختلط بدمها.

همست:

- أعتقد أن قبلة الترحيب تهدى على الخد.

- عادة. نعم.

- وأنت تقول: إنك عاشق للتقاليد.

- لكني أرغب أيضا في تطوير بعض هذه التقاليد.

قبلها من جديد. كان على "ليلا" أن تجمع كل إرادتها حتى تدفعه بعيدا عنها.

- أرجوك اخرج، أريد أن انهض وارتدي ملابسي.

ثبتها مكانها بنظرته المشتعلة.

- لدي فكرة رائعة: لنقض اليوم في الاحتفال بالتقدم الذي أحرزته.

- وفيم نقضيه؟

وضع أصبعه على شفتيها.

- نقضيه هنا في غرفتك.

خلال جزء من الثانية، عبرت ذهنها صور شاعرية. لقد سبب لها

www.elromancia.com

صوت "كريج" رجفة داخلية لم تعهدها من قبل. كل وتر من اعصابها يستجيب لندائه. إن قبلات هذا الرجل لها قدرة خاصة على إلغاء كل دفاعاتها. إن سم الشوق العذب قد تغلغل في شرايينها وتملك عقلها حتى ادنى خلية منه.

امتصت شفتيها. قالت محاولة التظاهر بالهدوء:

- لا تكن سخيفا. اذهب وانتظرني في غرفتك.

ابعد مقعده المتحرك عن السرير.

- إنك انت السخيفة. إن لعبة النعامة لا تستمر طويلا يا "ليلا". لا يمكنك ان تدعي انه لم يحدث بيننا شيء مساء أمس، ولا هذا الصباح. استمري في دفن رأسك في الرمال ولا تنسي أن ترددي في نفسك انك لا تشعرين باي عاطفة في كل مرة انظر فيها إليك مجرد النظر.

استدار بمقعده متجها نحو الباب ثم خرج صافقا الباب. وضعت "ليلا" يديها على وجهها المحمر. في لحظة، قفزت خارج السرير. إن تسميتها بـ"الراس الحديدي" بين زملائها في المستشفى لم تات من فراغ. دش بارد وقهوة ثقيلة ستمكنها من مواجهة مريضها المحارب.

بعد ساعة، دخلت "ليلا" حجرة "كريج". كان ذلك الاخير يسلي وقته بان يقذف كرة في اتجاه برج كرة سلة مثبت على الحائط. كان "بيتي" يعيد إليه الكرة ويلقي "كريج" الكرة من جديد. قال:

- سبع وعشرون نقطة.

بدات "ليلا" بان ارسلت بـ"بيتي" بطريقة لطيفة إلى المطبخ.

- إنه انا من يحدد برنامج التدريب يا سيد "كافانو".

نظر إليها نظرة سوداء:

- ماذا بك؟ هل تعانين الكبت؟

- إني لا ارد ابدا على الكلمات الفظة.

- اين عقد زهورك؟

- في ثلاجة غرفتي.

- لماذا لم تضعيه حول رقبتك؟

عدت "ليلا" في ذهنها حتى عشرة.

- لانه سيعوقني عن العمل.

- هل سترتدينه هذا المساء على العشاء؟

لابد من وضع النقط على الحروف. انتصبت "ليلا" في ثبات، ووضعت يديها في وسطها.

- اسمع يا "كريج"! صحيح اننا قضينا وقتا طويلا معا، في الآونة الأخيرة، ربما تؤدي المسؤولة عن العلاج دورها على اكمل وجه لصالح من تعالجه حتى تصبح قريبة منه ولكن لا يجب في اي حال من الأحوال..

- ان تقاسمه مشاعر الحب!

كان عليها ان تعد حتى خمسة عشر حتى تحتفظ بهدوئها.

- انا لم اقصد ذلك. لا يمكن ان نكون صديقين جيدين يا "كريج". شفاؤك يتوقف على ذلك.

- انا لم اقبل صديقا جيدا على شفتيه قط.

- "كريج" حاول ان تكون عاقلا.

- إنني كذلك. إني اتشوق إليك بجنون، لقد قلت لك ذلك. إنك لست إلا كاذبة. تتظاهرين باللامبالاة وبانك لا تشعرين بشيء تجاهي. إنك تنصهرين بين ذراعي وبعد ذلك تتظاهرين بانك من جليد. إنك تثيرين اشمئزازي.

شحب لونها من شدة الغضب:

- حسنا. سنخلد هذا اليوم. منذ اليوم، ساعود إلى ما كان علي أن احرص عليه دون توقف: الشخص المسؤول عن علاجك. اما انت فلتكف عن ملاحقتي كالمراهق.

www.elromancia.com

حملق إليها بنظرة فاحصة. عابس الوجه وعندما انتهت من حديثها، عقد ذراعيه فوق صدره.

قال بصوت من جليد:

- حسن جدا.

كانت الجلسة سيئة للغاية. لقد نفذ التدريبات بعدم رضا، وبدون حماس. وظلت الطاولة بدون استعمال لانه رفض بشدة ان يعتليها. رفض ايضا استخدام جهاز المتوازي. عندما ارادت "ليلا" أن تبدأ تدريب تليين الركبة، هز رأسه رافضا .

نحو الظهر، خرجت من غرفة المريض، والدموع تلمع في عينيها. من الواضح أن انتكاس "كريج" ناجم عن اسباب نفسية . هذا لا يمنع من انها لم تكن متاكدة. لقد فقد "كريج" كل اهتمام بان يستعيد صحته فسقط بهدوء ولكن بالتاكيد في يأسه الأول .

###

كانت جلسة بعد الظهر أكثر سوءا. بالإضافة إلى تعكر مزاج المريض كان هناك شك في فقدان الثقة. كادت "ليلا" أن تفقد اعصابها ولانت بحجرتها. لابد أن يعرف هذا الطاغية مرة في حياته أن معاملة الآخرين كالعبيد لا يمكن إلا أن تدفع بهم إلى الثورة.

خرجت السيدة الشابة من غرفتها عند حلول الليل. ويحيط بها هالة من عطر انثوي رقيق. فستانها قطني أحمر ضيق وقصير. عقد الورد يتالق على بشرتها المسمرة بفعل الشمس. اخذت "ليلا" تمشي في دلال بحذائها ذي الكعب العالي فزادت ساقيها جمالا. انسدل شعرها الذهبي على كتفيها كالشلال.

توقفت لحظة عند عتبة المطبخ تحت نظرة "بيتي" و"كريج" المندهشين. قالت:

- "لا تنتظرني يا "بيتي" ساتاخر.

لم تنظر إلى "كريج"، الذي بقي مسمرا على مقعده المتحرك يرتشف العصير الذي أعده له خادمه.

لمح "بيتي" ظل الغضب الذي اعترى وجه سيده. دعا في صمت معبوده ليهدئ من غضب سيده. ولكن هيهات، لم ينته المه ذلك لأنه بعد أن أطفأ التليفزيون في منتصف الفيلم الذي شاهده "بيتي" بإعجاب. طلب "كريج" من "بيتي" أن يعد له قدحا من القهوة.

قادت "ليلا" السيارة بسرعة. عندما اقتربت من أضواء المدينة، سالت نفسها: هل تسرعت قليلا؟ وبعد تفكير قررت بانه لا. يجب أن يفهم "كريج كاڤانو" انها طبيبته وليست مجرد شيء يرغب فيه. وسيكون في ذلك نجاح علاجه. إنه طفل مدلل من المجتمع الراقي من الساحل الغربي، هذه هي صورة ذلك المليونير الذي لا يرى فيها إلا امرأة يريدها.

إنها بدون شك المرأة الأولى التي تقاومه وهذا ما يضجره. اعتلت شفتيها ابتسامة تلاشت على الفور مكتئبة. فكرت "ليلا" في إجابة سؤال اعترض تفكيرها: كيف سيكون سلوك السيد "كاڤانو" معها إذا تجاوبت مع رغباته؟ بمجرد أن يستعيد قدرته على المشي، سيستخدم ساقيه في الخروج من حياة "ليلا".

اخترقت الأضواء متعددة الألوان للافتات الإعلانية ظلام الليل. ركنت "ليلا" السيارة "البويك" أمام السينما المعلنة عن فيلمين في نفس البرنامج. الفيلم الأول فيلم سكوب درامي يثير ضجرها. والثاني قصة عاطفية كئيبة من العصر الماضي صعبة التصديق تثير أعصابها المجهدة.

سلكت من جديد طريق العودة إلى المنزل، آملة في راحة تستحقها في الردهة، خلعت صندلها، متنهدة في ارتياح. تاهبت لتصعد درجات السلم، عندما فتح باب الصالون المزدوج. تقدم المقعد المتحرك نحوها. صاحت "ليلا":

www.elromancia.com

- "كريج"! لقد افزعتني.

كان الضوء خافتا لكنها استطاعت أن تتبين لمعة نظرته.

- هل استمتعت بوقتك؟

- لا بأس.

- أين ذهبت؟

- كنت أتنزه.

سألها:

- بمفردك؟

- "كريج"، إني اقود السيارة منذ أن كنت في السادسة عشرة. لا تكن محبا للامتلاك.

- لقد سألتك فحسب إذا كنت قد مرحت.

- إيه حسنا، لقد رأيت اماكن عديدة جميلة وتذوقت الأكلات المحلية وتنزهت في اماكن مختلفة وأحياء متعددة من المدينة. هذه هي نوع التسلية التي كنت احتاج إليها تماما. إنني مجهدة جدا. طابت ليلتك يا "كريج".

سد عليها الطريق. اضاء نور منحرف وجهه فكان مغلفا بقناع مهدد.

- أين ذهبت؟

- لقد أخبرتك توا.

- اقصد، إلى أي مكان بالضبط؟ في "الديسكوتيك"؟

- نعم، هو كذلك.

كانت تفضل ان تموت بدلا من أن تعترف له بانها قضت اكثر ساعاتها وحيدة في سينما تعسة من الدرجة الثالثة.

- أي "ديسكوتيك"؟

طرأ إلى ذهنها صورة لوحة فلورسنت في الميدان.

- نعم.. "شاك" لست أدري ماذا؟

صاح في حدة:

- "شوجر شاك" هل ذهبت إلى "شوجر شاك" بمفردك.

- "كافانو" غير هذه الأغنية. نعم، بمفردي. هل انت سعيد الآن؟

- انت غير واعية. إنه مكان سيئ السمعة في الجزيرة. يتردد عليه مروجو المخدرات و المدمنون.

- هل تتحدث عن تجربة؟

نظر إليها بنظرة حارقة:

- ليس من المدهش انهم تركوك تدخلين وانت بهذا المظهر المتبرج. لابد أن الحارس قد اعتقد انك فتاة سيئة السمعة.

- اطمئن يا ابي. إنني لم أر أي رجل تعرض لي أو نقد مظهري.

تمتم:

- انا لا أصدقك.

استدارت "ليلا" وفجأة أمسك طرف ثوبها وجذبها بشدة :

- اعترفي انك ذهبت تبحثين عن من هو قادر على إطفاء نار الشوق الذي أشعلته بداخلك.

نظرت إليه مذعورة، ولاحظت اقداح القهوة التي على الطاولة.

اتهمته قائلة:

- انت منهار تماما. ولكن هذا لا يعفيك من انك وقح. اذهب لتستعيد هدوءك يا سيد "كافانو".

تبعها بنظرة حزينة بينما صعدت السلم بسرعة فائقة.

###

قالت بجفاف، في اليوم التالي عندما دخلت غرفته :

- انت شاحب!

- دعيني وشاني. انا مريض مثل الكلب.

- مرضك له اسم: "مرض الكلب".

www.elromancia.com

- "ليلا"، اخرجي إذا كنت حريصة على حياتك.

اختفت في الحمام، ثم عادت ومعها ثلاثة اقراص اسبرين وكوب ماء.

- اذهبي إلى الجحيم! لا أريد!

أمسك بالاقراص وقذفها بغضب إلى الجزء الآخر من الغرفة. غاضبة، نسيت "ليلا" أن تعد إلى عشرة، دون أن تفكر قذفت بمحتوى الكوب في وجه "كريج". تفحصها بكراهية واضحة، وحبات الماء تنساب على وجهه. بتلقائية رجعت "ليلا" إلى الخلف عندما رن جرس الباب. لقد غادر "بيتي" المنزل في الصباح الباكر، ليذهب إلى السوق. ياله من حظ!

قالت "ليلا":

- سأذهب لأفتح.

في حياتها لم تنزل درجات السلم بهذه السرعة. دار الباب الخشبي الثقيل وكشف عن جسد نحيل طويل، يقطع ضوء الصباح المشرق. كان من الصعب معرفة أي من السيدتين أكثر اندهاشا.

سألتها القادمة الجديدة:

- من أنت؟

كان صوتها رنانا جهوريا.

قالت "ليلا":

- ومن أنت؟

لم يلزم حدس قوي لتخمين من هي الزائرة. كانت حقائبها التي تحمل اسم "فيوتون" أكثر ثمنا من كل مقتنيات "ليلا" مجتمعة. تايرها يحمل اسم أشهر مصممي أزياء فرنسا. إنها نحيفة كالخيط، وجهها كلاسيكي، بشرتها تجمع بين اللونين الأبيض والوردي، شعرها أسود حالك، وعيناها زرقاوان وفمها أحمر بلون الكريز.

همست "ليلا":

- عودة الأميرة الحسناء.

- أرجو المعذرة؟

- لا شيء. تفضلي بالدخول.

دخلت الزائرة إلى الردهة بخطى رقيقة وهي تخلع قفازها الصيفي. شعرت "ليلا" بالتوتر عندما رمقتها بطرف عينيها لتشاهد ساقيها العاريتين.

سألتها:

- أين "بيتي"؟

لقد عادت إذن.

- في السوق.

- و"كريج"؟

- في غرفته.

حسنا يا آنسة.

- "ليلا ماسون".

- أنا "لوكريزيا فوث السينجور". هل لي أن أعرف ماذا تفعلين هنا يا آنسة "ماسون"؟

صمتت "ليلا" برهة ثم أجابت:

- أنا إخصائية في العلاج الطبيعي. ووظيفتي أن أعيد تأهيل السيد "كافانو".

تفحصتها عينا "لوكريزيا" الزرقاوان. لم يفلت شيء من نظرتها الفاحصة. لا ساقاها البرنزيتان الطويلتان ولا قدماها الصغيرتان الحافيتان ولا الـ"تي شيرت" الذي يبرز مفاتنها حيث طبع عليه اسم إذاعة محلية. بنظرة مزدرية فحصت "لوكريزيا" وجه "ليلا" الشاب المحاط بهالة رائعة من الشعر الأشقر.

قالت:

- أريد أن أرى "كريج" على الفور.

www.elromancia.com

- من فضلك اتبعيني.

- إني أعرف الطريق، شكرا.

همست "ليلا" وهي تشير إلى درجات السلم.

- أشك في ذلك.

وضعت "لوكريزيا" يد حقيبتها على كتفها وبدأت تصعد السلم بخطى ملكة حقيقية. وصلت إلى المسطحة عندما نادتها "ليلا" من أسفل.

- لعلمك. لقد سكب فوق رأس "كريج" كوب ماء تواً. غالبا ما يحدث أشياء من هذا القبيل.

هذا ليس في مصلحة سيدي. كانت هذه هي رؤية "بيتي" الفيلسوف يتم تنظيف كل شيء. إنه يراها امرأة متسلطة تريد التحكم في كل شيء.

قال "بيتي":

- لقد غيرت الملاءات بسبب كوب الماء.. إن ما يحدث ليس في مصلحة سيدي.

التقطت "ليلا" ورقة خس من طبق السلطة الفضي. وقالت:

- لا فائدة من أن تصف لي الآنسة "لوكريزيا". يبدو أنها سليلة "أدولف هتلر".

هز "بيتي" رأسه متمتما بكلمات غير مفهومة. إنه يعتقد بأنه إذا كان "الله". قد أرسل برحمته الآنسة "ماسون" لتسرع في شفاء سيده فإن الآنسة الأخرى ذات الاسم الصعب الذي لا ينطق لابد أن من أرسلتها هي "أندرا" إلهة العواصف عند البوذيين.

قالت "ليلا" وهي تمضغ ورقة السلطة مفكرة:

- لا تضحك. إنني جادة.

إنها لا تمزح.

منذ قدوم "لوكريزيا" انقلب كل شيء في المنزل. اتخذت حجرة "كريج"

مظهر حجرة مريض. تسرب من بين الستائر المنسدلة ضوء رمادي كئيب. انبعث من جهاز الاستريو موسيقى "شوبان"، والصورة الكبيرة الملونة لـ"مادونا" التي كانت تضفي جوا من البهجة على الحائط الأبيض قد اختفت.

دقت "ليلا" بخفة على الباب الخشبي المصقول. وجاءتها إجابة صوت رنان يدعوها للدخول. كانت "لوكريزيا" قريبة من سرير "كريج" وقد غيرت من تسريحة شعرها فاصبح أكثر إنسيابية.

- ماذا يحدث؟

ظهرت "لوكريزيا" من الظل وهمست:

- "كريج" ليس على ما يرام.

- لا عجب في ذلك. إنه متوعك قليلا. سيستعيد حالته الطبيعية عندما يأخذ شرابا ساخنا وبعض الأسبرين.

- لا أظن انه من الصائب إعطاؤه دواء دون استشارة طبيبه يا آنسة "ماسون".

- أي استشارة؟ إني أتحدث عن ثلاثة أقراص أسبرين حزينة.

تاوه "كريج":

- ارجوك تحدثي بصوت منخفض قليلا يا "ليلا". إن رأسي يؤلمني بشدة.

مالت نحوه بعد أن عدت إلى خمسة عشر. سألته بصوت به عذوبة:

- هل لي أن أسالك معنى هذا المشهد الذي تمثل فيه الاحتضار. إن وقت جلستك قد اقترب يا صديقي العزيز.

ضغط باصابعه على خديه:

- يا إلهي! أشعر أن رأسي سينفجر.

- لا يهمني. جهز نفسك للتدريب من فضلك.

وقفت "لوكريزيا" بين السيدة الشابة والمريض المتمدد على الفراش.

www.elromancia.com

- إنك لن تعرضي رجلا يعاني لتلك التدريبات الهمجية.

- لعلمك يا "لوكريزيا"، إن الرجال جيدو الصحة لا يحتاجون إلى العناية.

ظللت العينين الزرقاوين سحابة عداء واضحة.

- "كريج"، قل لممرضتك: إنه ليس من الواجب أن تلقنني دروسا. إنك تحتاج إلى الراحة وهذا كل شيء.

قالت "ليلا" والشرر يتطاير من عينيها:

- آه، نعم؟ "كريج" هل تستطيع أن تشرح لهذه السيدة أنه من مصلحتها أن تتركني أباشر عملي؟

تنهد:

- أوه، "ليلا". ألن نستطيع أن نكتفي بالجلسة الماضية؟

أضاء النصر قسمات وجه الدمية، الآنسة "لوكريزيا"، عندما غادرت "ليلا" الغرفة المظلمة صافقة الباب. الآن تجلس في المطبخ حزينة ومهزومة.

قال "بيتي":

- الغداء جاهز.

- سأذهب لأناديهما.

قال الصوت الرنان:

- لا يهم. جهز صينية بسرعة يا "بيتي". "كريج" يفضل أن يتناول الطعام في غرفته.

صاحت "ليلا" بعصبية:

- لا جدال في ذلك. لقد تعود السيد "كافانو" على أن يتناول طعام وجباته هنا منذ أن تعلم استخدام المقعد المتحرك. إنه تدريب أساسي بالنسبة له.

لم ترد السيدة النمساوية أن تشرف "ليلا" بالإجابة. قالت بلهجة

آمرة:

- "بيتي"، الصينية!

أجاب العجوز الصيني:

- إن القرار بيد "ليلا".

أجابت "ليلا":

- افعل ما أمرت به السيدة.

وغادرت المطبخ دون أن تضيف كلمة واحدة.

###

- هل أنت متأكد أنها قد فهمت؟

أجاب صوت د."آرنو" في السماعة:

- لقد شرحت للآنسة "لوكريزيا" أن متابعة العلاج الطبيعي حيوي بالنسبة للمريض وأن حالته النفسية يجب أن تكون على خير ما يرام. باختصار، لقد نصحتها بحرفية وبكل ما استطعت من لباقة بألا تتدخل.

- شكرا يا دكتور.

وبمجرد أن وضعت السماعة، ذهبت السيدة الشابة إلى غرفة "كريج". سمرها المشهد الذي رأته في مكانها. جالسة على حافة السرير، مرتدية طاقما حريريا رائعا بلون زاه، كانت "لوكريزيا" ممسكة بيد "كريج" بين أصابعها العاجية. كانت تحكي له طرفة جعلته ينفجر ضاحكا.

تأملت "ليلا" هذا المشهد الشاعري. وقد أدركت توا شيئين مهمين: أن "كريج كافانو" رجل شديد الجاذبية عندما يضحك من قلبه، وأن في قلبها رغبة غير عادية تدفعها لاقتلاع عيني "لوكريزيا" الجميلتين.

خرجت "ليلا" من الحجرة على أطراف أصابعها وأغلقت الباب بهدوء خلفها. لم يلاحظ النديمان وجودها. استمرت الفتاة النمساوية الجميلة في الرواية واستمر "كريج" في الضحك.

www.elromancia.com

حاولت "ليلا" أن تعد حتى عشرين. توقفت عند خمسة عشر. ومازال قلبها يخفق بشدة، والدموع تبلل خديها بينما يشق صدرها ألم حاد.

ادركت الآن ما رفضت أن تعترف به منذ البداية: إن "ليلا" تغار من "لوكريزيا". تغار حتى الموت، لمجرد أنها تشعر بأن "لوكريزيا" مغرمة تماما بـ"كريج كافانو".

تمتمت وهي تمسح دموعها:

- لا داعي لكل هذا الألم.

الفصل الثامن

عادت بعد نصف ساعة ودفعت الباب دون أن تطرقه. نظرت إليها "لوكريزيا" بازدراء من قدميها حتى رأسها بتعال، ثم مالت نحو "كريج"، طبعت على خده قبلة رقيقة.

- أراك فيما بعد يا عزيزي.

واختفت، بعد أن رمقت "ليلا" بنظرة كلها حقد ممزوج بالاحتقار. إذا كانت هذه الممرضة القادمة من قاع المجتمع تريد حربا فلها ذلك. لقد لاحظت الأنسة "لوكريزيا" على الفور، وهي التي لا يكذب حدسها أبدا. لمعة الاهتمام التي ومضت في عيني "كريج" بمجرد أن ظهرت هذه الفتاة عند عتبة الباب. ما لم تستطع أن تتغافله، أن هذه المخلوقة الكريهة قد استبدلت فستانا أحمر فاقعا قصيرا وضيقا - يبرز مفاتنها وقد وضعت على شعرها شريطا من نفس اللون الصارخ بالشورت والـ"تي-شيرت". وتتويجاً لذوقها الفج ارتدت في قدميها حذاء رياضيا منقوشا

www.elromancia.com
مـــرجـــوعـــيـــة

بالورد وجوربا فاقع اللون.

بمجرد أن أغلق الباب خلف "لوكريزيا" التي عبرت كالطيف، اقتربت "ليلا" من السرير وذراعاها معقودتان فوق صدرها.

- هل طلبت النجدة أم لا؟

- إني لا أعرف عم تتحدثين؟

بدون مساعدتها، انزلق "كريج" إلى حافة السرير واعتلى مقعده المتحرك.

- ليس من عاداتي أن أطلب النجدة وخاصة من النساء، إذا كان هذا ما تقصدينه. لقد كان مجيئ "لوكريزيا" مفاجاة كاملة.

- هل من عاداتها أن تاتي بغير سابق إنذار؟

- إنها امراة مستقلة. وهي تفعل ما تريد.

استطرد قائلا وهو ينظر إلى السيدة الشابة نظرة فاحصة:

- إنه شيء طبيعي. إنها مدعوة عندي بصفة دائمة وهي تعرف ذلك.

ضحكت "ليلا":

- احذر من سياسة الباب المفتوح. يوما ما سترتبط بامراة اخرى.

ارتفع على الطاولة صارا على اسنانه.

قال:

- ربما. ولكن في هذه المرة، ليس الأمر كذلك.

- هذا صحيح.

- مم تشتكين إذن؟

- من لا شيء! حتى لو أحاطتك كل نسائك فلن اقول شيئا.

كبح ابتسامة:

- لا تكوني شاطحة الخيال. كانت "لوكريزيا" تجلس إلى جانبي كما يفعل اي صديق محب لصديقه المريض. ولا أرى في ذلك ضيرا.

- لا يوجد على الإطلاق. بشرط أن تكف الأميرة الحسناء عن التدخل

في عملي..

- الأميرة الحسناء؟ هل استنتج من ذلك انك ترينني كالأمير العاشق؟

- لا، وكف عن الثرثرة والآن إلى العمل. إن ساقيك متيبستان.

- هذا ليس سببا حتى تعذبيني.

- وفر عليك قصة الضابط "جستابو" يا "كاڤانو". استمر في الدفع. وبقوة اكثر.

همس وقد غطى العرق جبينه:

- لا أستطيع.

- بل تستطيع. هيا بقوة اكثر.

- عادة عندما تطلب مني امراة طلبا فانا لا اتنازل عن المقابل..

- إن مزاجك سفيه يا "كاڤانو". الم يخبرك احد قط بذلك؟

- لا. إن مزاجي يلقى الإعجاب والتقدير في الصالونات.

- أحيانا يكون الناس منافقين.

كان "كريج" يجد مشقة كبيرة في التدريبات الأخيرة. حتى أشفقت عليه "ليلا".

- يكفي هذا اليوم.

أحاطها بنظرة كلها أمل.

- الا أستحق مكافاة؟

- اي مكافاة؟

- تدليك باصابعك الساحرة.

- اتفقنا. سأذهب لأحضر الكريم.

بعد قليل. استلقى "كريج" على بطنه، يزفر برضا، بينما شرعت السيدة الشابة في تدليك عضلاته المتالمة ببطء. قال مازحا:

- همم.. إني اعشق لمسة يدك الرطبة على ظهري الملتهب أيتها الساحرة الشريرة.

www.elromancia.com

لم تجب "ليلا". إنها معجبة بظل اهدابه على خديه. في الحقيقة إنها تحب كل وجهه الوسيم. استمرت في عملها بهدوء واستغرقت تماما في مهمتها لإراحة عضلات هذا المسكين حتى سمعت صوت "لوكريزيا" قبل أن يصفق الباب خلفها.

بخفة رفعت الغطاء على ظهر "كريج" العاري، قالت:

- عودي بعد ربع ساعة. لم أنته بعد من تدليكه.

همست النمساوية:

- وانا قد جئت لمساعدتك. هل احضر لك العصير يا عزيزي، لا يوجد شيء افضل من ذلك حتى تسترخي، أليس كذلك؟

استند "كريج" إلى مرفقه واخذ منها الكوب الذي مدت به يدها إليه.

همس بعد أن أخذ رشفة:

- رائع.

ابتعدت "ليلا" عن السرير. قالت:

- انتهت الجلسة. يمكنك أن تستدير مالم تفضل أن تجلس على مقعدك.

قالت "لوكريزيا" متطوعة:

- يمكنني مساعدته.

نظرت إليها "ليلا". في الحقيقة يبدو أن صوان ملابس الأنسة "لوكريزيا" لا ينضب ابدا. كانت تسريحة شعرها بسيطة وكذلك "مكياجها". ترتدي فستانا متوسط الطول من تصميم "ايف سان لوران" جعلها اكثر نحافة وهو شفاف تقريبا.

تذوق "كريج" عصير الفاكهة بتلذذ واضح حتى شعرت "ليلا" برغبتها في أن تصفعه. وفجاة شعرت انها مثيرة للضحك في حذائها الرياضي المزركش وفستانها الأحمر القصير. اعتراها شعور باليأس. ادركت فجاة أن ليس لديها الوسائل التي تنافس بها سيدة انيقة مثل

"لوكريزيا".

اجابت:

- حسن جدا. اراك في المساء يا "كريج".

قال صوت "لوكريزيا" الرفيع:

- لا طائل من ذلك. سابقى بالقرب من "كريج" طول الليل، سنستدعيك إذا اقتضى الأمر إلى الغد يا آنسة "ماسون".

دعت الله أن يوقفها "كريج" بكلمة او بإشارة. لم يفعل الأولى ولا الأخيرة. خرجت "ليلا" من الحجرة وفي قلبها شعور مرير بانها منبوذة.

###

في اليوم التالي، بدات بان جعلت "كريج" يتدرب على جهاز المتوازي، مهمة طويلة وشاقة ولكنه يتكيف معها جيدا. كان التدريب يعتمد على المشي مع الاستناد إلى الحاجزين المتوازيين.

قام بعدة خطوات بمساعدة الدعامتين المعدنيتين، وعلى وجهه أثر جهد فوق طاقة البشر. كان لديه "ليلا" التي تشجعه.

- خطوة اخرى يا "كافانو" وسيكون لديك الحق في استراحة، واحدة اخرى..

- أوه يا إلهي.

رنت صرخة "لوكريزيا" الحادة في الحجرة. ترك "كريج" الدعامة من فرط دهشته وكاد أن يسقط لولا أن أمسكت به "ليلا" ودفعت تحته المقعد المتحرك. انهار في المقعد لاهثا، وجبينه يتصبب عرقا. فقدت "ليلا" اعصابها والتفتت في غضب نحو الدخيلة.

صاحت:

- كيف تجرئين على اقتحام الجلسة؟ اخرجي!

- ليس لديك الحق في إعطائي الأوامر.

www.elromancia.com

- لدي كل الحقوق بما أني المسؤولة عن علاج السيد "كافانو". اخرجي.

أجابت "لوكريزيا" بصوت جعل كوب العصير الذي بيدها يهتز:

- لن تكوني مسؤولة عنه طول الوقت. إني أنوي أن أطلب من د."آرنو" أن يستبدلك. علاجك يضر "كريج" أكثر مما ينفعه، من السهل اكتشاف ما يعانيه بمجرد النظر إليه.

جالسا على مقعده، شاحبا كالموتى، كان "كريج" يتنفس بصعوبة. كادت "ليلا" أن تفقد صوابها، جثت على ركبتيها وبدأت تدلك ساقيه. كانتا متيبستين كالخشب.

استعادت العضلات المشدودة هيئتها الطبيعية شيئا فشيئا وقفت الآنسة "لوكريزيا" تمسح وجه "كريج" بمنديلها المحلى بالدانتيل.

- اتركينا يا آنسة "ماسون".

- سينتهي التدريب بعد ربع ساعة يا آنسة "لوكريزيا".

- أتمنى ألا تكوني تنوين الاستمرار في هذا التعذيب.

- نحن ننهي دائما التدريبات بحركات للاسترخاء.

- في هذه الحالة يمكنني أن أبقى وأرى.

- إني أمنعك من ذلك. هذا عمل بيني وبين مريضي.

- سأستطيع أن أعالجه مثلك تماما.

- إن العلاج يختلف عن إعداد الشاي يا أميرتي الحسناء! يلزمك سنوات للتعلم حتى..

- بالتأكيد، سيكون أمامي الوقت يا آنسة "ماسون". سنتزوج أنا و"كريج".

توقف قلب "ليلا" عن الدق. نظرت إلى "لوكريزيا" ثم إلى "كريج". همست:

- يتزوجك؟

غاصت يد الآنسة النمساوية العاجية في شعر "كريج" الأسود.

قالت مؤكدة:

- لقد طلب "كريج" يدي بالأمس.

- هل ستتزوجها حقا؟ ولماذا؟

عبس وجه الآنسة "لوكريزيا" غير مصدقة ما تسمعه:

- عزيزي، لست أدري لماذا تسمح لهذه الإنسانة أن تلقي عليك مثل هذه الأسئلة؟

قال:

- لحظة يا "لوكريزيا"، إني أريد أن أعرف فيم تفكر "ليلا". إيه حسنا يا آنسة "ماسون"، ما الذي يدهشك في قراري؟ إن قلب "لوكريزيا" مفعم بالحب تجاهي. إنها مستعدة أن تقتسم معي مصيري ولقد عدلت عن فكرة الأطفال بما أني بعد الفحص، لا أستطيع أن أنجب أطفالا.

- عزيزي، هل من الضروري أن تتحدث عن أشياء بهذه الخصوصية أمام الموظفين؟

قال بصوت قاطع:

- "لوكريزيا" إذا كنت لا تستطيعين احتمال هذه المناقشة، يمكنك مغادرة الغرفة.

وقفت تعض شفتها القانية، ونظرة "كريج" اللامعة تنتقل إلى "ليلا".

- إني أنتظر إجابتك. لماذا لا يجب أن أعطي "لوكريزيا" اسمي.

رفعت هامتها:

- لأنك سترتكب أفدح خطأ في حياتك.

فتحت "لوكريزيا" فمها لتعترض. نظرة من "كريج" أخرستها:

- لماذا سيكون ذلك خطأ؟

ازدردت "ليلا":

- لأن هذه السيدة تعاملك كما لو كنت طفلا في الثانية من عمرك وبعد

www.elromancia.com

ذلك بقليل ستعطيك "البيرونة".

- ما الضير في ذلك؟

- كل شيء! ابق معها وستحولك إلى طفل كبير مدلل، ملقى على مقعد متحرك.

أضاء عيني "كريج" وميض لم تره من قبل.

استطردت "ليلا" وقد اشتعلت وجنتاها:

- على العكس، إذا رغبت في استعادة "كريج كافانو" السابق، فابعدها عنك بسرعة في نفس الوقت هذا العصير وهذه الشرنقة الحريرية اللذين تريد احتجازك بهما.

بدا على وجه الآنسة "لوكريزيا" امتعاضة.

صاح "كريج" الذي أراد اختبارها:

- آها، هكذا يا "ليلا".

- إذا تزوجتها يا "كريج"، فلن تستطيع أن تقبلني مرة أخرى..

تحول لون الأميرة الحسناء الوردي إلى الأحمر.

- ماذا تقصد هذه السيدة يا "كريج"؟

- حاولي استخدام خيالك يا "لوكريزيا".

انكسر كوب العصير بين يد "لوكريزيا" ذات القفاز . نظرت باشمئزاز إلى السائل الذي لون فستانها.

في حياتها لم تقابل مثل هذه الإهانة.

تمتمت:

- أنت.. أنت.

ابتسمت "ليلا":

- لقد قبلني اكثر من مرة.

أضاف "كريج" حالما بهمس:

- ولقد عشقت ذلك.

لقد كان ذلك فوق احتمال الآنسة "لوكريزيا". لمعت دمعتان في ركني عينيها ثم مرتا باهدابها الطويلة السوداء وانسالتا على خديها ناصعي البياض تاركتين خطا أسود.

متألمة، نظرت إلى الرجل الذي صعقها توا بإهانة بالغة. ثم تابعت بنظرها المخلوقة البشعة الخالية من الذوق وبعد برهة صمت ثقيل، لعبت "لوكريزيا" ورقتها الأخيرة.

تهدجت وهي تمسح عينيها المبللتين:

- عزيزي كيف استطعت أن تخضع لكل هذا الهراء؟ هل فقدت عقلك إلى درجة أن تسمع فضائح واهية من ممرضة سوقية؟ ما الخطأ الذي ارتكبته بخلاف انني متلهفة للعناية بك، وانا على علم بما تمر به من ظروف قاسية؟ "كريج" ربما لا تكون قد لاحظت ذلك، لكنني لا أستطيع أن ابقى تحت سقف واحد مع هذه الفتاة!

أمسك رسغها بقوة انتزعت منها صيحة الم. قال بصوت قاطع:

- ابقي يا "ليلا". أما أنت فارحلي.

- دعني. إنك لست إلا أحمق وقع في أسر هذه السوقية الفظة.

- إن "ليلا" لم تقل عن شخصك شيئا يا عزيزتي "لوكريزيا". لكن دعيني أقول انا: إنك لا تعرفين الحب.

- كيف تجرؤ على أن تتهمني بهذا؟ لقد وقعت في غرامك من أول نظرة رأيتك فيها.

- أعرف. لقد أحببت بجنون رصيدي في البنك.

ساد الصمت. فجأة هدأت "لوكريزيا" هدوء الهزيمة، همست بين أسنانها:

- أيها الوغد. هل تريد حقا هذه المتشردة؟

- أريدها يا "لوكريزيا". بفضلك عرفت أنها تريدني أيضا .

زفرت النمساوية الجميلة مدركة انه لا طائل من الكفاح من أجل

www.elromancia.com

الاحتفاظ به:

- سيلزمك أن تعلمها الذوق الرفيع إذا أردت أن تظهر إلى جوارها. إنها تلبس ما لا يليق بالمجتمعات الراقية.

خرجت الآنسة "لوكريزيا" دون أن تضيف أي كلمة أخرى.

###

فتح "بيتي" الباب الخلفي للسيارة "الكاديلاك" وابتعد ليترك الطريق لتدخل الآنسة "لوكريزيا". عبر نافذة غرفتها، رأت "ليلا" غريمتها المتغطرسة تبتعد بسيارتها الفاخرة وعندما اختفت في الأفق، جرت إلى "كريج".

همست:

- لقد رحلت.

- الحمد لله أنني تخلصت منها.

- الست غاضبا؟

- على العكس اشعر وكانني تخلصت من حمل ثقيل.

- أحقا؟ ألم تكن مغرما بها؟

هز رأسه:

- كنت كذلك في مرحلة ما. كان الأمر بالنسبة لي كالإصابة بالإنفلونزا. يمكنني أن أحصل على أي "لوكريزيا" في العالم. هذا أمر مثير للضجر.

لم تستطع أن تمنع ابتسامة مشرقة:

- غدا، سنبدأ من جديد التدريب على جهاز المتوازي. خاصة وقد فاتك تدريب هذا العصر. في انتظار ذلك سأذهب لإحضار البوستر. لقد أعطت "لوكريزيا" "بيتي" الأمر أن يرميه، ولكن لم يفعل الرجل الشجاع ذلك واحتفظ به في غرفته.

بعد خمس دقائق، بهمة ومرح، كانت قد علقت صورة "مادونا" على

الحائط.

قال "كريج" بصوت أجش:

- "ليلا"، اقتربي، أرجوك.

تقدمت نحو السرير:

- هل تحتاج إلى شيء ما؟

قال:

- لتقبيلك.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل التاسع

خفضت "ليلا" رأسها ولم تتفوه بكلمة واحدة. انتظر "كريج" بضع دقائق قبل أن يكرر طلبه. سألها أخيرا:

- إيه حسنا؟

- حسنا ماذا؟

- بعد هذه المرافعة الشيقة التي برهنت فيها بنجاح باهر أن "لوكريزيا" المسكينة لم تكن إلا شخصية زائفة واهتمامها بي لم يكن إلا زيفا وبهتانا. بعد كل ذلك هل سترفضين قبلة بسيطة؟

- "كريج"، لقد شرحت لك أن قواعد المعالجة تنهي أي علاقة خاصة بين..

قال منفعلا:

- لقد حفظت هذه الأغنية عن ظهر قلب. عند سماعك خلت أنك تشعرين تجاهي بمشاعر من نوع آخر. مثل تلك التي يشعرها المعالج تجاه الطبيب.

- لقد طلبت رأيي فقلته، ربما أكون قد انفعلت قليلا.

مد يده رابتا شعرها الأشقر الغزير المنسدل بلمعان على كتفيها.

- عزيزتي إن كل ما يهمك هو الحصول على المال مقابل عملك..

- لا على الإطلاق يا "كافانو". لقد أردت مواجهة الأميرة الحسناء. الحمد لله ها قد تخلصنا منها تلك الحمقاء.

- لماذا أردت التخلص منها إن لم يكن بدافع الغيرة؟

تظاهرت بالبراءة:

- هل تمزح؟ كانت هذه المرأة تفسد - بطريقة دائمة ورائعة - كل ما نحرزه من تقدم. كانت تكبلك كأنك صبي مريض. لماذا تهز رأسك؟

- لأني لا أصدقك. إذا شئت أم لم تشائي. أنت متورطة عاطفيا. لقد كنت أنظر إليك عندما أعلنت عن زواجنا المزعوم. كنت تبدين كالنمرة.

مررت "ليلا" لسانها على شفتيها الجافتين. داعب "كريج" شفتيها بأصبعه. أبعدت "ليلا" يده حتى تتمكن من الحديث.

أجابت بعد برهة صمت:

- إنك لم تفهم إذن المزحة.

- بشرط أن يكون هناك من يمزح. لقد كنت جادة ورأيت ذلك على وجهك.

جذبها نحوه وطبع قبلة رقيقة على شفتيها.

- اسمع يا "كريج"، لن أتركك حتى...

- أغلقي النقاش هنا!

ارتعشت عندما جذبها إليه من جديد لكنها لم تستطع الخلاص. مهزومة ومبهورة بما أثاره فيها من مشاعر، سكنت "ليلا" بين ذراعيه كالدمية.

همس بالقرب من أذنها:

- "ليلا"، أنت أكثر النساء قربا إلى قلبي من بين اللاتي قابلتهن إني

www.elromancia.com

متاكد ان هناك العديد من الرجال الذين ينشدون قربك.

- هذا ليس خطئي.

- كاذبة. عندما تتمنعين تزيدينهم شوقا.

- انا لا اتمنع عن الجميع. لكن تقريبا...

- انت مزيج من امراة ناضجة وصبية تهوى العبث ولا تكترث بالمشاعر.

هام بعينيه في هذا الوجه الملائكي الذي يكتشف به في كل مرة شيئا جديدا يزيده تعلقا بها وبإرادة نابعة من داخلها طالما قاومتها امسكت "ليلا" راس "كريج" وضمته إليها وارادت ان تبقيه في حضنها إلى الأبد. عندما ابتعد نظر إليها متسائلا ولهب الشوق يتراقص في عينيه.

تحررت "ليلا" من عناقه وبعيدا عن لمساته الحانية وجدت "ليلا" شيئا من الحقيقة، شيئا من التعقل. كانت هذه هي فرصتها في الهروب من سحر ذلك الرجل أم السقوط في براثنه بلا هوادة.

بقيت ساكنة لحظة مترددة. ولكن العاطفة التي تزيد عينيه بريقا ترجوها بالبقاء. إن صوت الواجب يامرها بالفرار. وعلى الرغم من ذلك بقيت تحت نظراته المشتعلة، غير قادرة على القيام بالحركة التي ستنجيها. ابتسم إليها "كريج" ابتسامة مليئة بالوعود. إنه وحده القادر على إسعادها بكل ما يملكه من إعجاب بها وود لها. فبمجرد أن ابتعدت عنه شعرت بحنين للعودة إلى حضنه لتنعم بالمزيد من السعادة في القرب منه.

واجهت "ليلا" صراعا كبيرا بين عقلها وقلبها، بين مبادئها ومشاعرها. إنها لم تقابل قط الحب الكبير الذي كانت تحلم به وتقرا عنه في القصص. إنها ليست رومانسية بل امراة عملية تفضل المنطق على العاطفة ولكنها الآن في موقف عصيب. العقل والمنطق وكذلك المبدأ

كل ذلك يمنعها من التمادي في علاقة عاطفية مع من تعالجه وباليته شخص عادي بل ملياردير متقلب المزاج والاهواء يستطيع الحصول على ما يريد وقتما يريد. هل تخضع لعاطفتها التي لم تعد قادرة على السيطرة عليها وتمر بتجربة حب قد تكون مصدر سعادتها الأبدية أو غلطة عمرها. هل تنجو بسلام وتبتعد عن مصيدة الحب؟ مر كل ذلك بذهن "ليلا" وهي مازالت واقفة شاردة امامه.

ناداها:

- اقتربي يا "ليلا" ماذا تخشين؟

- "كريج"، انا... انا لا استطيع.

- لماذا؟

- كلما اقتربت منك اشعر انني عصبية.

- تعالي يا حبيبتي، اريد ان ارتشف رحيق شفتيك.

قررت اخيرا وقد خدرها هذا الصوت العذب وهذا الوجه المتوسل ان ترضخ لرغبته ورغبتها ايضا.

اقتربت منه "ليلا" فاحاط وجهها بيديه وهمس:

- كنت اعرف انك جميلة وفي كل مرة انظر فيها إلى عينيك اكتشف جمالا نفيسا يزداد إبهارا.

فجاة، توقف "كريج" عن الحديث وابتعد عن "ليلا" تاركا شعرها ينسدل على كتفيها. واعترى عينيه تعبير غريب.

- "كريج"؟

- اتركيني يا "ليلا". اشعر انني متعب.

مات السؤال فوق شفتيها. واخيرا خرجت من الغرفة تاركة إياه لآلامه.

شعر "كريج" بالاختناق. إنه كذلك إذن. لقد وارت العقاقير عنه تلك الحقيقة. لقد كره "ليلا" في هذه اللحظة. إنها لم تفصح له قط عن سر

www.elromancia.com

امتناعها عن التورط معه في علاقة عاطفية. ضم قبضتي يده في غضب. إنه ليس إلا رجلا كسيحا عاجزا عن إسعاد أي امرأة. هذا أفدح من ظهوره على المقعد المتحرك حيث يقول عنه الجميع في سريرتهم "المعوق المسكين". إن الموت أهون عليه من هذه الإهانة.

###

ممددة على ظهرها، تاملت "ليلا" سقف غرفتها. كان الوقت ليلا. لم تضئ السيدة الشابة اللمبات، كانت الغرفة غارقة في ظل أزرق باهت.

شعرت بدموع مختنقة في صدرها فاطلقت لها العنان. فسال خطان ملتهبان على خديها.

لم تجد إجابة عن الأسئلة التي أخذت تتخبط في رأسها. لا يوجد أي تفسير منطقي لتصرف "كريج". استعادت هذا المشهد الأخير. ماذا حدث؟ لماذا ابتعد عنها بهذا الشكل المهين؟ ماذا فعلت؟ ماذا قالت له حتى يبغضها هكذا؟

استدارت على جانبها. في حياتها لم تشعر بمثل هذا الأسى. ماذا جنته من ذلك؟ لقد حنثت "ليلا" في اليمين الذي اقسمته عندما بدأت حياتها المهنية بسبب هذا الرجل. لقد ألح عليها وتتبعها دون هوادة حتى تستسلم. وفي اللحظة التي أيقن فيها انتصاره، طردها من غرفته. في اللحظة التي...

بهدوء، استدارت لتستلقي على ظهرها. كانت عيناها جافتين. والآن طفت إلى ذهنها صورة "كريج" واضحة. لقد ارتسم على وجهه معالم الفشل وليس الانتصار. لقد ابعدها عنه لأنه لم يردها أن تنظر إليه.

خلال جلساتها المتعددة مع "كريج كافانو" تعرفت "ليلا" تماما على جسد "كريج" وعرفت كذلك فكره، ردود فعله، كيف يتصرف وفقا للموقف. وبفضل هذه المعرفة الكاملة لخصائص مريضها أدركت الآن ما الذي دفعه لهذا التصرف وما الذي جرح كرامته حتى الموت.

أدركت أيضا ما بقي عليها لتعمله. سيكلفها ذلك بعضا من كرامتها، ولكن لا يهم. إن الطريقة التي تفكر بها تتحدى كل قواعد العلاج الطبيعي. ستحاكم "ليلا" وتتعرض للمساءلة من زملائها. من حق الأطباء سحب رخصتها. وعلى الرغم من ذلك اتخذت قرارها بأن تخاطر بكل شيء. كان هدفها الثابت هو الأقوى منذ بداية الحياة البشرية لأنه الحب.

###

في اليوم التالي، دخلت غرفة "كريج" ترتدي أجمل ما لديها من وجهة نظرها. لو كانت الآنسة "لوكريزيا" موجودة لأطلقت صرخة فزع من هذا الذوق الفاقع. "تي شيرت" طويل مطبوع برسومات من "هاواي" بدلا من الفستان وفي قدميها صندل له أربطة ذهبية. أما شعرها فقد رفعته وربطته بشريط من الدانتيل الوردي من نفس درجة أحمر الشفاه.

جالسا على مقعده، كان "كريج" ينظر عبر النافذة. قالت:

- سلاما، كيف حالك هذا الصباح؟

أجاب دون أن يبتسم:

- حسنا.

- هل نمت جيدا؟

- لا بأس.

- لقد أخبرني "بيتي" بانك لم تكد تلمس فطورك.

- أنت لست والدتي.

ابتسمت:

- لحسن الحظ وإلا كنا سنقترف إثما بالغا.

- لا عجب في ذلك.

أدارت المقعد، واقفة أمامه، تمددت متثائبة وهي تعلم أن ذلك سيسمح له بالنظر إلى ساقيها المسمرتين. قالت:

www.elromancia.com

- لقد نمت جيدا. كان فطوري لذيذا جدا. أتحرق شوقا لأسبح. هل تريد المجيء معي؟

- لا. أفضل أن أبقى هنا.

قالت:

- ستفقد لونك البرنزي. هل تقبل أن أجري الجلسة في الهواء الطلق؟

ظل وجه "كريج" بدون تعبير.

- أريد أن أحاول مع جهاز المتوازي.

- موافقة، لكن ليس الآن.

- لماذا ليس على الفور؟

- لأني أنا التي تقرر.

- قولي على الأصح لأنك تريدين الاستفادة مع حوض السباحة الخاص بي.

- هيا! لا تنظر إلي هكذا.

إنه ينظر إليها وهي تسبح منذ مدة طويلة. قدها الرائع يشق الماء التركوازي. وأخيرا طفت "ليلا" على الموزاييك، وحبات الماء تلمع على جسدها . وشعرها مبلل.

تقدمت إليه في دلال.

قال:

- احتفظي ببعض الحشمة. قد يراك "بيتي".

- لقد أعطيته إجازة.

- أعطيت خادمي إجازة؟

ابتسمت:

- أراد أن يحضر زفاف ابن عمه. يمكنني أن آخذ مكانه في المطبخ، إذا أردت. إنني لم أطلعك بعد على كل مواهبي.

تاملها "كريج" طويلا. كانت "ليلا" تظن أنه لن يصمد أمامها

وسيجذبها بين ذراعيه. لكنها كانت مخطئة.

- "كريج"..

استدار "كريج" بمقعده ثم غاب في ظل الشرفة. ضغطت "ليلا" بأصابعها على شفتيها. أخبرها حدسها بأن الإصرار لا طائل منه. خائبة الأمل، ارتدت البشكير. شعرت بإجهاد مفاجئ لابد أنه ثمرة ليلة السهد الماضية.

قررت أن تصعد لغرفتها لتغفو قليلا.

في الحقيقة، إنها لا تعرف تقلبات النفس الرجولية، اقتلعت من شفتيها ابتسامة لذكرى كلمات سمعتها من خالتها "اهربي منهم يقتربون. واقتربي يبتعدون".

لم تستطع أن تتعرف على الصوت على الفور. فتحت عينيها ببطء. كان شعاع الشمس الغاربة يغرق الغرفة.

منهارة، جلست "ليلا" على مقعدها لقد نامت كل فترة بعد الظهر، عاد الصوت، من الواضح أنه قادم من الغرفة المجاورة. سمعت سلسلة من الخطوات الثقيلة المترددة. وثبتت "ليلا" على قدميها.

تنهدت:

- يا إلهي.

دفعت باب "كريج" وكتمت صرخة. كان واقفا على جهاز المتوازي. يقدم قدما على الأخرى ببطء مستندا بقوة على ذراعيه. وسط عمله رفع عينيه بنظرة ساخرة نحو السيدة الشعثاء المتسمرة عند عتبة الباب.

- أخيرا هانت لقد يئست من أن أراك ثانية.

تقدمت "ليلا" نحوه.

- هل جننت؟ ماذا تفعل؟

- أنت ترين ماذا أفعل؟! إني أدرب ساقي. هذا مفسر في كتابك الخاص بالعلاج الطبيعي.

www.elromancia.com

- إني اعرف فائدة هذا التدريب. واعتقد انك مازلت غير مستعد لذلك.

- من قال لك؟

- أنا!

تجاهلها .قائلا:

- انظري.

بدا يبذل كل جهده ليركز. تصبب جبينه عرقا بينما برزت عضلات ذراعيه من تحت قميصه الخفيف. وبعد برهة خالتها "ليلا" دهرا، ترك الدعامتين راته واقفا وسط الغرفة، وقد بدا على وجهه الجهد الكبير الذي بذله. أسرعت نحوه واحتوته بين ذراعيها.

- "كريج" توقف عن هذه اللعبة على الفور.

تعلق بإحدى يديه بالدعامة المعدنية. وبيده الأخرى مسح على شعر "ليلا" مجبرا إياها على ان ترفع راسها.

- انت يا "ليلا"، اي لعبة تلعبين؟

اغرورقت عيناها بدموع الالم.

- لا شيء.

- تحدثي! إنك لم تكفي عن الدوران حولي طوال فترة الصباح. ماذا تريدين بالضبط؟

الفصل العاشر

بابتسامة عذبة، احتضنته "ليلا". رات عينيه تلمعان فرحة وحبا. ارتفعت على أطراف أصابعها وقبلته بحرارة.

همست بالقرب من شفتيه:

- إنك أنت ما أريد يا "كريج".

نظر إليها بفخر وبحنان.

- إنك تعرفين إذن ماذا تفعلين أيتها الساحرة المشاكسة.

- تماما.

- لقد أخضعتني لعذابك بمحض إرادتك.

- لقد حاولت بشتى الطرق. اعترف بذلك.

- لماذا؟

- لقد اعترفت لك توا. لاني اريدك.

همس باسمها:

- "ليلا"..

www.elromancia.com

تركها مرتعشة، ثم سقط على مقعده المتحرك :

- أرجوك، أعطني كل حبك يا عزيزي. لا تخش شيئا. إنك ضحية أوهام تقتنص سعادتك وهي ليست إلا أوهاما سخيفة. إنك تتقدم في العلاج بشكل مذهل.

- لكن المرة الماضية.

- المرة الماضية تنتمي إلى الماضي. واعلم أنني لن أقارن بينك وبين شخص آخر لأنك أول رجل في حياتي.

انفجر "كريج" ضاحكا:

- أيتها الساحرة الصغيرة! أنت تفعلين أي شيء لتفتنيني. أليس كذلك؟

رفعت هامتها ونظرت بعينيها الصافيتين في عينيه المتشككتين لا توجد إلا وسيلة واحدة لإثبات ذلك.

اغرورقت عيناها بدموع تمتزج بالحياء والشعور بالإهانة لأنه لا يصدقها.

- يا إلهي، أسف يا "ليلا". لم أكن أتوقع ذلك.

ابتسمت من بين دموعها:

- لقد قلت لك: إنك الأول.

اتسعت ابتسامة "كريج" الماكرة. وهمس:

- لقد كنت دائما محاطة بخائبي الأمل.

- محاطة. بل أكثر من ذلك.

ربت بيد حانية شعرها الذهبي.

- لم أكن واعيا إلا لشيء واحد. كنا نسقط في الهاوية ولم أستطع أن أفعل شيئا لننجو. سمعت "بيير" يصرخ، ثم جاء دور "أرينجتون". قلت : إن ساعتي الأخيرة قد حانت..

- هل شعرت بالخوف؟

- نعم. قليلا.

ربت "كريج" لاهيا شعر "ليلا" المسترسل، استطرد مفكرا:

- أعتقد أن المرء لا ينتبه حقا أنه يموت. كل شيء يمر بسرعة كبيرة حتى لا يكون هناك وقت للتحقق مما يحدث. ليس هناك وجه شبه مع ساعات الاحتضار التي تواكب الأمراض الخطيرة المؤلمة. في لحظة ما تملكني خوف كبير، لكني فقدت الوعي. وعندما فتحت عيني، أخبرني رجل يرتدي قميصا أبيض أن هناك إصابة بالغة في ظهري وأن صديقي قد مات.

- وماذا بعد؟

احتضنها. إن الحديث عن الحادثة يعد جزءا من العلاج.

- عندئذ بدأ الكابوس. أولا، الشلل، ثم الأسئلة التي لا تنتهي الملحة. لماذا أنا "كريج كافانو" الوحيد الباقي على قيد الحياة؟ لماذا لم يجد "بيير" و"أرينجتون" حظا وافرا ونجوا بدورهما؟

- كف عن الشعور بالذنب. إن الناجين كثيرا ما يواجهون حياة صعبة بعد هذا النوع من الحوادث.

- أعرف ذلك. لكني لا أستطيع أن أتوقف عن هذه الأسئلة خاصة في هذا المستشفى في روما حيث بقيت عدة أيام في الجبس. يالله من عذاب.

- ما أكثر ما أفزعك؟

أجاب بعد فترة صمت:

- ألا أعود أنا نفسي من جديد. المرة الأولى التي بدأت فيها تدريبات العلاج الطبيعي استجبت بشكل سيئ للغاية.

- أعرف. لقد أحلت الحياة إلى المستحيل لكل من يحيطون بك.

ضحك ضحكة مرة:

- هذا شيء طبيعي. أنا لا أحتمل الفشل.

- إنك لم تحتمل قط أن يخرج الموقف من بين يدي شركتك.

www.elromancia.com

قبل كتفها:

- مع ذلك، انت كلك تهربين من بين يدي.

- لهذا السبب لا تستطيع أن تسبب لي أي ألم.

- خطا. لقد اعجبتني منذ المرة الأولى التي رايتك فيها. كنت أعتقد انك تتعالين علي. ثم لاحظت انك الإنسان الوحيد في العالم الذي يسمعني دون أن ينقدني.

- إني سعيدة لأنك ارتحت للحديث معي يا "كريج".

امسك يدها وطبع قبلة رقيقة على راحة كفها.

- والآن جاء دورك يا "ليلا". اريد أن أعرف لماذا وكيف ؟

- عفوا؟

- لماذا لم يكن لديك علاقة سابقة برجل؟ كيف أمكن ذلك؟

ابتسمت:

- اولا، انا متورطة في علاقة الآن. ثانيا من السهل أن تظل أي امرأة دون أن ترتبط بعلاقة عاطفية لأنها لم تجد الحب الذي تبحث عنه.

- لكن فتاة مثلك..

- لم أرد ذلك يا "كريج".

- هذا ما يعيدني إلى السؤال الأول. لماذا؟

- ولم لا؟ بالتاكيد بحثا عن السلام.

- لكن هذا يناقض طبيعتك تماما كامرأة متحررة. لقد أشعرتني دائما انك إنسانة تتصرف في جسدها بحرية.

- من الممكن أن تحب كرة القدم ومع ذلك لا تكون لاعب كرة قدم.

- لا أجد علاقة.

تنهدت:

- لقد صدمت عندما أخبرتني انني اول رجل في حياتك. ولم تعطيني حتى الآن الإجابة التي تروي فضولي.

حملق إليها:

- مم كنت تخافين؟

- سأتكلم يا د."فرويد" كنت خائفة من كل شيء، من ألا أنجح في إقامة علاقة ثابتة، أو أن أصبح حاملا، أو أن يتخلى عني من أحبه وأسلم له نفسي.. ربما يثير ذلك ضحكك ولكنها كلها أسباب كانت جديرة بأن أتخذ حذري في كل ما يتعلق بالحب والرجال.

شعر في ذلك الوقت أنها رقيقة جدا وحساسة، حملق إليها بعينيه الواسعتين. ربت شعرها بلطف.

- وعلى الرغم من ذلك تعرضت للغزل.

- كثيرا. لكني كنت أصد الخطاب قبل أن تصل علاقتنا إلى طور الصداقة الحميمة.

- يا لهم من حمقى مساكين.

- أغلبهم كان يختفي بمجرد أن أتعامل معه. وآخرون انتهى بهم الأمر بأن كرهوني صراحة.

- لا تستطيعين أن تكرهيهم إذا أشعرتهم بأنهم قد غرر بهم، إنك تتصرفين، تتحدثين، تتنقلين بطريقة تمثيلية حتى إنه لا أحد يتخيل ما تخفيه هذه التصرفات من امرأة حساسة وصادقة مع نفسها.

قالت:

- هذا صحيح. كنت أخفي بإحكام "ليلا" الحقيقية خلف قناع التحرر مما جعل صورتها غير مقبولة في المجتمع المتحفظ.

أحاطها بذراعيه مفتونا بنعومتها تحت أصابعه.

- عزيزتي أنت جذابة جدا.. لست أدري لماذا استحققت الهدية التي أهديتها لي.

قالت:

- كان من الممكن أن أحب شخصا آخر.

- لكنه أنا.. لماذا؟

- لست أدري لقد شعرت معك بالأمان.

- إني سعيد لأنك اخترتني يا "ليلا".

ابتسمت "ليلا" راضية عن اختيارها. وهو يستحق أن يكون أول رجل

www.elromancia.com

يحظى بهذه المخلوقة الحساسة التي طالما انتظرت فارس أحلامها. القادر على تخطي كل الصعاب ليصل إليها في النهاية وينعما معا بحب أبدي.

###

استيقظ "كريج" في صباح اليوم التالي وابتسامة سعيدة على شفتيه. إنه لم يعد خائفا من المستقبل. بالقرب من "ليلا".

لقد أهدته ليلة لن ينساها. لم يقابل امرأة قط أسعدته إلى هذه الدرجة. رقيقة وجريئة، فيها حياء جميل يزيد أنوثتها، إنها تمثل كل ما يتمناه رجل في رفيقة حياته.

أخذ يضحك، سعيدا لأن الحياة تدب في قلبه من جديد. تخيل "ليلا" نائمة كالملاك في فراشها. ارتدى "كريج" ملابسه وجلس على مقعده المتحرك. خرج إلى الشرفة وقطف بعض الزهور الحمراء الفاقعة ليهديها إلى "ليلا" حتى تزين شعرها.

أعد "كريج" القهوة وهو يصفر ووضعها على الصينية في قدحين، والكرواسون، والكريمة. كان يتحرق شوقا ليتناول فطوره على السرير مع "ليلا".

قاد مقعده إلى الدور الأول. وبيد نافدة الصبر، فتح باب "ليلا".

- الفطور جاهز يا سيدتي.

انهارت السماء فوق رأسه. وجد الحجرة خاوية حتى السرير لايبدو أن أحدا قد نام فيه. الدولاب خاويا من ملابسها.

لقد رحلت "ليلا" لقد تركت البيت دون أن تترك أثرا كما لو أن وجودها كان شيئا وهميا، خيالا أو حلما. دوى صوت أقداح القهوة التي هوت على الأرض في أنحاء المنزل الخاوي.

الفصل الحادي عشر

- هل رحلت هكذا دون أن تعطي سابق إنذار؟

- تماما.

- دون أي تفسير! دون أن تخبرينا بوجهتك!

عبست "ليلا". لقد مر أكثر من نصف ساعة و"إليزابيث" تمطرها بالأسئلة.

- لقد قلت لك توا: كنت في "سان فرنسسكو".

- ماذا؟ وكيف كنا سنعرف؟

صاحت "ليلا":

- أنتما لم تعرفا. أردت أن أكون بمفردي بعض الوقت. كنت أجهل أن علي أن أطلب منك السماح لي بإجازة. إنني راشدة يا "إليزابيث".

تدخل "تاد راندولف" وقد رفع يده ليطلب من زوجته الصمت:

- نحن نعرف تماما حاجتك إلى الراحة يا "ليلا". لكن عليك الاعتراف أنه من حقنا أن نقلق عليك.

www.elromancia.com

- السرعة في اتخاذ القرارات سمة من سمات شخصيتي.

إنها لا تعرف هي نفسها أي شيطان وسوس إليها بترك منزل "كريج" كاللصة.

قالت "إليزابيث" بلهجة عتاب:

- السرعة في اتخاذ القرارات ليس بالوصف الصحيح. ساقول على الأحرى: عدم المسؤولية. لقد تركت "كريج" في وقت حرج من العلاج. ولم تتحلي بالذوق حتى إنك تقولي له إلى اللقاء.

- سيستطيع الحياة. قبل رحيلي قال: إنه يستطيع أن يفعل كل شيء. وصدقته.

- لكنك لم تكملي عملك. إنه لايزال يحتاج إليك.

- ليس لي أنا. بل لمعالجة أخرى. أخبرني د."آرنو" أنه سيجد واحدة ممتازة لتاخذ مكاني.

قال "تاد":

- لقد وفى بوعده. يبدو أن "كريج" لم يتوقف عن التقدم.

- هل ترى أن كل شيء يسير على خير ما يرام.

نظرت "إليزابيث" إلى أختها:

- هذا لا يبرر تصرفك الذي لا أستطيع وصفه.

- إيه حسنا. لا تدفعي لي أجري.

- لا تكوني وقحة معي يا "ليلا".

- كفي إذن عن وعظي. لقد مللت هذا الجبل الاستوائي الملعون.

- وذهبت إلى "سان فرنسسكو".

وضعت "ليلا" يديها في وسطها.

- ألا تستطيعين تغيير هذه الأسطوانة؟ نعم، ذهبت إلى "سان فرنسسكو". إنني لم أر هذه المدينة قط، واردت أن أزورها.

- هل طرات الفكرة إلى ذهنك هكذا. بمفردك..؟

- لم أقل: إنني كنت بمفردي.

شحب وجه "إليزابيث". همست:

- هل كنت مع رجل؟

- "ليزي" لماذا لا تتركيني في سلام ببساطة؟

سالت دموع الأخت الكبرى لـ"ليلا" فجاة. أسرع زوجها ليقودها إلى أقرب مقعد.

- عزيزتي، لا تنزعجي إلى هذا الحد. فكري في الطفل. لقد عرفت دائما أن "ليلا" بنت.. إيه.. غير تقليدية.

اختلجت:

- نعم ولكن أن تختفي مع شخص لا أعرفه..

قالت "ليلا" بلطف:

- "ليزي" أنا متعبة بعد هذا السفر الطويل. أريد أن أستريح.

- نعم سنرحل. هل أستطيع أن أستخدم حمامك؟

- بالتاكيد.

خرجت "إليزابيث". التفتت "ليلا" نحو "تاد" الذي نظر إليها طويلا. ابتسم:

- أنت بالفعل فتاة غير تقليدية لكنك لا تعجبينني.

قالت مختنقة:

- شكرا.

جلس ووضع ساقا على ساق. استطرد بصراحة:

- لا تبدين سعيدة يا "ليلا" لقد تحدثت بالتليفون مع "كريج". إنه مبتئس جدا.

- إنه سعيد جدا.

ابتسم "تاد":

- إنه يدعي هو الأخر انه ينعم بسعادة غامرة. امر غريب. أليس

www.elromancia.com

كذلك؟

ظهرت "إليزابيث" في الردهة فوضعت نهاية للحديث. كان وجهها شاحبا. قالت بهدوء:

- أعتقد انني أوشكت أن اضع.

###

همست "ليلا" في نشوة وخدها على خد ابنة اختها:

- إنك صغيرة جدا ولطيفة جدا.

أصدرت الوليدة صوتا غريبا أضحكها. فجاة فتح الباب. اختفت ابتسامة "ليلا" على الفور. كان يستند على عكاز وفي يده الأخرى باقة ورد أبيض.

عندما رأى السيدة الشابة، عبس وجه "كريج". سأل بصوت أجش:

- أين "إليزابيث"؟

- الأم السعيدة تخضع لبعض الفحوص. إنها لن تتاخر. ستعود توا.

وضع "كريج" الورد على الطاولة ثم جلس على المقعد القريب إليه.

سألته "ليلا" وهي تهدهد الطفلة بين ذراعيها:

- ماذا تفعل بهذا العكاز؟

- أستطيع أن أمشي الآن.

- بدون أجهزة؟ هذا يدهشني.

- يا آنسة "ماسون" مدربي الجديد يجدني قادرا على المشي.

- لست أنا.

- ربما. لكنك لم تعودي معالجتي.

على الرغم من صوته العذب ظلت نظراته قاطعة كالموسى :

- ما اسم الطفلة؟

- "ميلي" إنه "مات" من اختار لها هذا الاسم. إنه حزين جدا لأنه لم يرزق باخ صغير.

تبع ذلك برهة صمت تعلقت فيها نظرة "كريج" بنظرة "ليلا". خفضت هذه الأخيرة جفونها. واغرورقت عيناها بالدموع.

- لم يجب أن تحضر. هذا يعرض عضلاتك لمجهود زائد.

ابتسم إليها ساخرا:

- يبدو انك تعرفين ما يجب أن افعله وما لا يجب أن افعله.

تململت "ميلي" بينما كانت خالتها "ليلا" تضعها في المهد.

همست وهي تستدير لتواجهه:

- هيا يا "كافانو" أخبرني بما لديك بدلا من أن تلف وتدور.

نظر إليها لحظة بعينيه الواسعتين الداكنتين اللامعتين بوميض لم تعرف تفسيره.

قال بصوت يسمع بصعوبة:

- حسنا. لماذا هربت يا "ليلا"؟

ارتجفت. ثم همست:

- إنك لم تعد تحتاج إلي.

- لم أعد أحتاج إليك؟ لأنك اعترفت لي بحبك؟ دائما هذه الشكوك. أليس كذلك؟

هزت "ليلا" راسها.

سألها متالما:

- لماذا قبلت إذن أن تقضي تلك الليلة معي؟

أخذت ترتجف:

- لأثبت لك انك مازلت رجلا سويا. وهذا ما كنت تشك فيه.

مال نحوها وأمسك رسغها:

- كانت شفقة منك إذن؟

- كيف تجرؤ أن...؟

- ستصمتين وتسمعينني يا "ليلا ماسون". لقد فعلت تماما ما أملته

www.elromancia.com

عليك رغبتك. وأنا أيضا. هناك انجذاب غير عادي بيننا. لا تستطيعين إنكاره.

لا، إنها لا تستطيع ذلك. طافت بذهنها صور جميلة مثل حلم الحب.

ازدادت قبضة "كريج" على رسغها. تركته "ليلا" يجذبها نحوه. استطرد:

- وبمجرد أن استسلمت لرغبتك عاد إليك الخوف. في الحقيقة لست إلا جبانة. تهوين هجر الآخرين خوفا من أن يهجروك أولا. ماذا يطلق على هذا التصرف؟ شعور بعدم الأمان؟

لمعت الدموع في عيني "ليلا" الواسعتين. لقد اخترقتها كلمات "كريج" كوخز السكين.

قالت:

- إيه حسنا، نعم أنا لست من وسطك. والحياة الاجتماعية تخنقني. كان علي أن أتركك حتى تهرول لتستعيد الآنسة "لوكريزيا".

- "لوكريزيا".

- لا يهم! أنا.. أنا منحتك حبي لأني أحببتك بصدق. ولأني خفت أن افقدك. ففضلت إذن أن اذهب. كنت على استعداد لأفعل كل شيء حتى تمشي يا "كريج". إنني أرى أن استخدام العكاز مبكر جدا.

- "ليلا"..

أدارت وجهها الصغير الذي غسلته الدموع.

- سأقول وجهة نظري للدكتور "أرنو". ومن ناحية أخرى..

عادت "إليزابيث" يرافقها زوجها إلى الغرفة. على عتبة الباب، وقف الزوجان مشدوهين. انفجر "راندولف" ضاحكا، بينما جحظت عينا زوجته السمراوان المظللتان باهداب ذهبية.

كانت الطفلة تصرخ في مهدها، وباقة ورد ابيض على الأرض بجانبها عكاز، و"ليلا" و"كريج" يتبادلان قبلة حارة.

مندهشة التفتت "إليزابيث" نحو "تاد":

- لكن، إنه "كريج"! إنني لا أفهم شيئا.

أحاط زوجها كتفيها بذراعه:

- ساحكي لك كل شيء هذا المساء يا "ليزي".

- كيف؟ هل انت على علم بشيء ما؟

طبع "راندولف" قبلة حانية على خد زوجته.

- لا شيء على الإطلاق يا عزيزتي.

- هل تحدثت معك "ليلا"؟

- لا. لكني فهمت كل شيء.

تراقصت ابتسامة ماكرة على شفتي "إليزابيث".

- ماذا؟ منذ متى؟

قال "تاد":

- منذ زمن بعيد.

- لابد أن ذلك يرجع إلى اليوم الذي رقصا فيه على موسيقى "الڤالس" حيث تحدثنا عن ذلك بعد الحفل.

انتبه الحبيبان إلى وجود "تاد" و"إليزابيث". فوثبت "ليلا". وهم "كريج" بصلح رابطة عنقه. فابتسمت "إليزابيث":

- ماذا يحدث بين الإشبين وخالة "ميلي".

###

في منزل "ليلا"، ساكنة بين ذراعي "كريج"، شعرت أن إحساسا غريبا بالارتياح يعتريها. إنه يستنشق عطر شعرها الذي الفه. إنهما لم يلاحظا الوقت الذي مر سريعا، انعكس ضوء الشمس الغاربة عبر النافذة.

- ساقيم سلسلة فنادق جديدة في أوروبا. يعرض علي حاليا إنشاء سلسلة أخرى في آسيا.

www.elromancia.com

قالت:

- لقد حلمت دائما أن أزور هذه البلاد البعيدة.

- إنك لن تزوريها فقط لكنك ستفعلين فيها الكثير يا عزيزتي.

- مثلا؟

أمسك وجهها بين يديه وقبلها بحنان بالغ.

- مديرة تستقبلين المديرين المحليين وتساعدين في السيطرة على الموظفين.

- هل تقترح علي عمل "إليزابيث"؟

ابتسم ابتسامة غامضة:

- ليس تماما. لدي مشروعات من أجلك.

شدد عناقه:

- لا تتركيني أبدا يا "ليلا".

- لا، أعدك بذلك.

- عديني بأنك ستكونين دائما بجانبي.

- وعملي؟

- ستحصلين على عمل آخر أكثر أهمية.

قطبت حاجبيها:

- المال لا يشتري كل شيء يا عزيزي. إني أحب مهنتي. ماذا تقترح علي؟ وظيفة مضيفة في أحد فنادقك في "هونج كونج"؟

- لا، بل وظيفة أكثر قربا إلى قلبي. وهي "السيدة كافانو".

نظرت إليه في دهشة:

- هل هذا طلب زواج يا "كريج"؟

- ليس هناك ما هو أجمل من ذلك يا "ليلا".

اختفت ابتسامة السيدة الشابة. وغاصت عيناها الزرقاوان.

- الإجابة لا.

نظر إليها "كريج" متعجبا.

- لكن لماذا؟ ماذا فعلت ثانية؟

- لاشيء. لست مضطرا للزواج بي.

- مضطرا! إنه ليس لديك أدنى ثقة بي يا آنسة "ماسون". ليس هناك ما هو أكثر طبيعية من أن أطلب الزواج بالمرأة التي أحبها.

هزت رأسها:

- هل قلت التي تحبها؟

انفجر "كريج" ضاحكا:

- التي أحبها والتي أعشقها والتي أرفض أن أفقدها.

حركت أصبعها في الهواء مهددة:

- احترس يا "كافانو"! إذا أصبحت السيدة "كافانو" فلن ترى أبدا الآنسة "لوكريزيا" وشبيهاتها الأميرات الحسناوات.

- أقسم لك بذلك.

- إنني شديدة الالتصاق مثل الصمغ وشكاكة، يجب أن تعلم ذلك.

- أعرفه وأقبل كل المخاطر. في المقابل عديني ألا تختفي تحت أي حجة حتى بأن تزوري مدينة لا تعرفينها.

- بالتأكيد لا.

- لن تلبسي ملابس الطالبة البلهاء.

- بدون شك.

رفع "كريج" عينيه نحو عيني السيدة الشابة قال:

- هناك كلمة أخرى. لن أسمح أبدا لزوجتي أن تتردد بمفردها على أماكن سيئة السمعة مثل "شوجار شاك".

وضعت "ليلا" يدها على فمه. وضحكت من قلبها.

تنهد "كريج":

- أشعر أننا لم ننته بعد من الاعترافات.

www.elromancia.com

ضحكت "ليلا" قائلة:

- إنني لم أذهب قط إلى "شوجار شاك".

- لقد ظللت متغيبة ساعتين.

- لقد ذهبت إلى السينما حيث شاهدت فيلمين مملين.

أحاطها "كريج" بذراعيه. ضاحكا من قلبه، طبع قبلة على خدها همس:

- أيتها الحمقاء يا جميلتي كم أحبك!

تمت

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة